

كتاب مجلة بقية الله

شرح دعاء العهد



الشيخ محسن قراءتي



دار الافتاء الإسلامية النافذة



شرح دعاء العهد

الشيخ محسن قراءتي





شرح دعاء العهد

الشيخ محسن قراءتي



دار المعارف الإسلامية الثقافية

اسم الكتاب: شرح دعاء العهد

تأليف: الشيخ محسن قراءتي

إعداد وتعريب: مجلة بقية الله

إصدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية

تصميم وطباعة: DB UH
0096 13 3362 18

الطبعة الأولى: 2020م

ISBN 978-614-467-157-3

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347



المقدّمة

- 11
13 دور دعاء العهد في تحديد المصير
13 آثار المداومة على قراءته
14 تخطيط الحياة المهدويّة

1. معرفة الله

- 18 الاستفادة من النعم المعرفيّة
19 معرفة الله مقدّمة لمعرفة الإمام
20 1. اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ
20 الرب: المالك والمدبّر
21 تكرار «يا ربّ»
22 2. وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ
23 3. وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ
23 4. وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ
26 5. وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ
27 6. وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ
29 7. وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

2. السؤال والطلب «أسألك»

- 35 بالتكرار تحصل الكمالات
36 «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ»
36 1. بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ
37 2. وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ
38 3. وَمَمْلِكِكَ الْقَدِيمِ
38 4. يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ
40 5. أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ
42 6. وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ الْأَوْلَادُونَ وَالْآخِرُونَ
43 دور حجّة الله في الحياة
43 7. يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا حِينَ لَا حَيٍّ
44 8. يَا مُخَيِّبِ الْمَوْتَى
45 9. وَمُمَيِّتِ الْأَحْيَاءِ
46 10. يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ



3. إبلاغ السلام

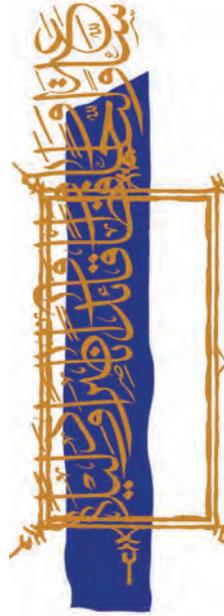
- 49 سلامُ المنتظرين
- 51 كيف يبلغُ المنتظرُ سلامه للإمام؟
- 52 1. اللَّهُمَّ بَلِّغْ مُؤَلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ
- 55 2. صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
- 57 لماذا نصلي على المعصوم؟
- 57 أسرار الصلوات في مقام الدعاء
- 58 تكرر لا يخلو من حكمة
- 59 3. وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ
- 60 4. عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
- 60 5. فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
- 61 6. سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا
- 61 7. وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا
- 61 8. وَعَنِّي وَعَنْ وَالدِّي
- 61 9. مِنَ الصَّلَوَاتِ زَنَةَ عَرْشِ اللَّهِ
- 64 10. وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ
- 64 معنى «كلمة الله» في القرآن
- 66 11. وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ
- 67 12. وَأَخَاطَ بِهِ كِتَابَهُ

4. العهد المهدوي

- 71 العهد والميثاق مع إمام العصر 
- 71 مقامات عهد المنتظرين
- 71 1. اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَكَ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا
- 72 2. وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي
- 73 3. عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً
- 73 4. لَكَ فِي عُنُقِي
- 73 5. لَا أَحْوُلُ عَنْهَا
- 74 6. وَلَا أَرْوُلُ أَبَدًا

5. معنى العهد والعقد

- 77 1. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ





- 78 شبعتنا حوارِونا
78 مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟
80 2. وَأَعْوَانِهِ
81 3. وَالذَّائِبِينَ عَنْهُ
82 4. وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ
83 5. وَالْمُؤْتَمِنِينَ لِأَوَامِرِهِ
87 6. وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ
89 7. وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِزَادَتِهِ
90 السبق سبيلُ القرب
91 8. وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ
92 الاستعداد للشهادة
92 من مقامات الشهيد والشهادة

6. طلب الرجعة

- 95
98 1. فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي
99 2. مُؤْتَرّاً كَفَّنِي
101 3. شَاهِراً سَبْفِي
102 4. مُجَرِّداً قَتَاتِي
102 5. مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي
103 6. فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي

7. الدعاء للظهور

- 105
107 1. اللَّهُمَّ ارْنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ
111 2. وَالْعُرَّةَ الْحَمِيدَةَ
111 3. وَأَكْحُلْ نَاطِرِي
111 4. بِنَظَرَةِ مَنِي إِلَيْهِ
113 5. وَعَجِّلْ فَرَجَهُ
113 6. وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ
113 7. وَأَوْسِعْ مَنَهْجَهُ
113 8. وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ
114 9. وَأَنْقِذْ أَمْرَهُ
114 10. وَأَشْدِدْ أَرْزَهُ



8. برنامج الظهور

- 117
- 119 1. وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ
- 122 2. وَأُحْيِي بِهِ عِبَادَكَ
- 123 3. فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ
- 124 4. فَأَطْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّتِكَ
- 124 5. وَإِنَّ بِنْتَ نَبِيِّكَ
- 125 6. الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ
- 126 7. حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرَّقَهُ
- 128 8. وَيُحِقِّ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ
- 128 حتمية انتصار الحق في القرآن
- 130 كيف يتغلب الحق؟
- 130 الزوال الكامل للباطل
- 131 الحق: ظهور المهدي ﷺ
- 132 مُدخل صدق ومُخرج صدق
- 133 9. وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ
- 133 10. وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ
- 133 11. وَمُجَدِّدًا لِمَا غَطَّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ
- 135 12. وَمُسَيِّدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ
- 136 13. وَسُنَّ نَبِيِّكَ ﷺ
- 136 14. وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ
- 137 15. اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا ﷺ بِرُؤْيَيْتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ
- 138 16. وَأَرْحَمِ اسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ
- 139 17. اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْعَمَّةَ عَنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ
- 139 18. وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ
- 140 19. إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا
- 140 20. بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
- 141 21. الْعَجَلُ الْعَجَلُ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ

9. المصادر والمراجع

145



اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي
 قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَالْمُمْتَثِلِينَ لأَمْرِهِ، وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ
 إِلَيَّ إِزَادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ. اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ
 الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي، مُؤْتَرًّا
 كَفْنِي، شَاهِرًا سَنَفِي، مُجَرِّدًا قَنَاتِي، مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ
 وَالْبَادِي. اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاحْتُلْ
 نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مَنِي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرْجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ
 مِنْهَجَهُ، وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ، وَاشْدُدْ أَرْزَهُ، وَاعْمُرْ اللَّهُمَّ
 بِهِ بِلَادَكَ، وَأَخِي بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾. فَأُظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِتِّكَ وَابْنَ
 بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ
 إِلَّا مَرَقَهُ، وَيُحِقِّقَ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ،
 وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ، وَمُجَدِّدًا لِمَا عَطَلَ مِنْ أَحْكَامِ
 كِتَابِكَ، وَمُسَيِّدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ، وَسُنَنِ نَبِيِّكَ ﷺ. وَاجْعَلْهُ
 اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ، اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيكَ مُحَمَّدًا ﷺ
 بِرُؤْيَيْتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ، وَارْحَمْ اسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ. اللَّهُمَّ اكْشِفْ
 هَذِهِ الْعَمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِخُصُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ
 بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا. بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثمَّ تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرَّات، وتقول كلَّ مرَّة:

العَجَل العَجَل، يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الرِّمَانِ.

والحمد لله رب العالمين



دور دعاء العهد في تحديد المصير

ينقل أحد المقرّبين من الإمام الخميني قدس سره أنّه قال: «أحد الأمور التي أوصاني بها الإمام هي أيامه الأخيرة هي قراءة دعاء العهد. كان يقول: اقرأ هذا الدعاء في كلّ صباح، فإنّ له دوراً في تحديد مصيرك»

هذا الدعاء له آثار وبركات عديدة في الدنيا والآخرة. ينقل أحد المقرّبين من الإمام الخميني قدس سره أنّه قال:

«أحد الأمور التي أوصاني بها الإمام في أيامه الأخيرة هي قراءة دعاء العهد. كان يقول: اقرأ هذا الدعاء في كلّ صباح، فإنّ له دوراً في تحديد مصيرك»⁽¹⁾.

وقد جاء في سيرة هذا العالم العظيم أيضاً: أنّه لم يكن غافلاً عن الأُنس بكتاب مفاتيح الجنان حتّى في تلك الحالة التي كان فيها في المستشفى

لإجراء عملية جراحية. وبعد رحيله عندما جاؤوا بمفاتيح الجنان الخاصّ بالإمام ليعيدوه إلى البيت وجدوا على هامش دعاء العهد الذي كان يقرأه الإمام أربعين صباحاً، أنّه قد كتب: «تاريخ الابتداء الثامن من سؤال»⁽²⁾.

آثار المداومة على قراءته

وذكر بعض العلماء أنّ من أهمّ آثار المداومة على هذا الدعاء هو ثلاثة أمور:

1. ثواب المداوم عليه أن يكون في خدمة الإمام ﷺ في زمان ظهوره.

(1) برداشتهای از سیره امام خمینی (فارسی)، ج3، ص42.

(2) المصدر نفسه، ج3، ص43.

2. يكون سبباً لثبات محبة الشخص لإمامه وكمالها، وإخلاصه وإيمانه.
3. يكون سبباً للتوجه الخاص ونظر الرحمة الكاملة للإمام ﷺ إلى مواليه.

آثار المداومة على قراءة دعاء العهد



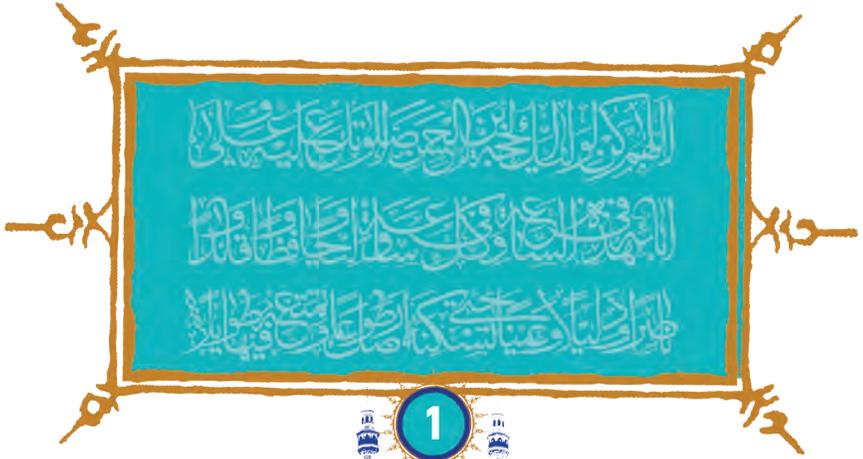
تخطيط الحياة المهدوية

في هذا الدعاء تم ترسيم الحياة المهدوية وتخطيطها؛ لأنه اشتمل على السلام الخاص من طرف الداعين، بل وجميع الرجال والنساء المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، برّها وبحرها، وعن الوالدين والأولاد، إلى ولي العصر ﷺ.

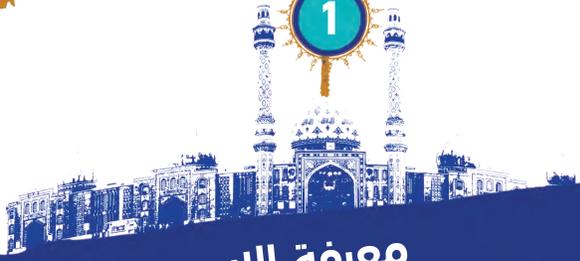
ثم يُجدد القارئ العهد والعقد والبيعة للإمام ﷺ، ويُظهر ثباته على هذا العقد إلى يوم القيامة، ثم يطلب من الله تعالى إذا وقع عليه الموت قبل ظهوره ﷺ، أن يخرج من قبره بعد ظهوره؛ ليسعد بكونه من أنصاره وأصحابه ﷺ.

وفي المقطع الأخير، ثمة الدعاء بتعجيل الظهور والفرج، وإقامة الحكومة الحقّة، وإصلاح أوضاع العالم، وإحياء حقائق الدين وأهل الإيمان.

يتألف هذا الدعاء من ثمانية أقسام، وهو ما سنتناوله بالبحث إن شاء الله تعالى:



1



معرفة الله

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ
الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ
وَالْحَرِّ، وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ
المَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

يبدأ هذا الدعاء بعبارة «اللهم»، وقد تكررت ثلاث عشرة مرة فيهِ،
ما يعطي للداعي توجهاً خاصاً إلى الله تعالى.

بعدها جاءت كلمة «رب» وقد تكررت في الدعاء خمس مرات،
ما يشير إلى أن على الداعي أن يستذكر الله دائماً وفي جميع لحظات
الدعاء.

في القرآن الكريم ورد دعاء كهذا؛ إذ جاء في سورة المائدة
(الآية 114) قوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا﴾. وأدعية القرآن عادةً تبدأ
باسم «رب»، ولكن في هذه الآية بدأت بكلمتي «اللهم
ربنا»، ولعل ذلك بسبب أهميّة الحادثة ودلالاتها.

وهذا يعلمنا ضرورة أن ننادي الله تعالى، وأن نطلب منه بأدب
كامل، وبالصفة المناسبة لحاجتنا.

دعا النبي عيسى عليه السلام ربه أن ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾⁽¹⁾. والمشركون يعلمون أن هذا لم
يكن عملاً عادياً، بل كان معجزةً غيبيةً إلهيةً.

وعليه، فمثل هذا الدعاء مذكور في القرآن الكريم، وله دلالة على
روح معرفة الله تعالى في الأدعية. والإنسان المنتظر بحاجة إلى
مجموعة من المعارف، وأولها هو الذي ورد في بداية هذا الدعاء.

(1) سورة المائدة، الآية 114.

الاستفادة من النعم المعرفية

إنَّ الفرق بين الإنسان وسائر الموجودات الأخرى يكمن في قدرته على الاستفادة من النعم المعرفية الكبرى. وحول أهميّة المعرفة، يكفي ما يدعونا إليه تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم لكسب المعرفة، وذمّه سبحانه وتوبيخه بشدّة لأولئك الذين لا يتفكّرون ولا يتدبّرون ولا يعقلون.

لقد نهانا الله تعالى في كتابه عن اتّباع ما ليس لنا به علم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾⁽¹⁾. وقد وصف سبحانه أولئك الذين يسيرون ويعملون بلا معرفة بأنهم صُمُّ بكمِّ عُميٍّ؛ لأنهم لا يتدبّرون.

من اللات جدًّا في مجال ضرورة المعرفة، ما جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد، حيث يقول عليه السلام: «يا كميل، ما من حركةٍ إلّا وأنت محتاج فيها إلى معرفة»⁽²⁾.

المعرفة هي التي تعطي القيمة لأعمالنا، ففي الإسلام تقاس درجات الأعمال والأفعال بميزان المعرفة، وكلما زادت معرفتنا كلما صارت قيمة أعمالنا أعلى وأرفع.

معرفة الله، والأنبياء، والأئمّة، والوجود، وأصول الدين وفروعه، أمر ضروريّ ولازم للمتظرين.

بالالتفات إلى هذا الأمر، فإنَّ أوّل المسير الذي يخطّه هذا الدعاء للحياة المهدويّة هو معرفة الله؛ لأنَّ بداية هذا الدعاء هي بذكر الله تعالى وصفاته.

من يريد أن يعرف إمام زمانه عليه السلام، عليه أن يعرف الله أولاً. وقد ورد الحثُّ على قراءة دعاء: «اللَّهُمَّ

المعرفة هي التي تعطي القيمة لأعمالنا، ففي الإسلام تقاس درجات الأعمال والأفعال بميزان المعرفة، وكلما زادت معرفتنا كلما صارت قيمة أعمالنا أعلى وأرفع

(1) سورة الإسراء، الآية 36.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 77، ص 269.

عَرَّفَنِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ. اللَّهُمَّ
عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ. اللَّهُمَّ
عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي»⁽¹⁾.

معرفة الله مقدّمة لمعرفة الإمام

الإنسان الذي يسعى لمعرفة إمام العصر عليه السلام لا بدّ من أن يكون إنساناً يمتلك معرفةً توحيديةً، وعلى معرفة بالله تعالى؛ لأنّ معرفة الله مقدّمة لمعرفة الإمام.

إنّ القاعدة والركيزة الأساس لجميع تحركات المنتظرين الحقيقيين للمهدي عليه السلام وتصرفاتهم، هي المعرفة الحقيقية بالله تعالى، والمعرفة العميقة بالتعاليم الدينية.

هذه النظرة هي التي تبعث على ملاحظة الملكة الباطنية في تطبيق جميع القوانين الإلهية، بحيث يلاحظ الشخص المنتظر ذلك في مشيه، وفي جلوسه، وفي نظره، وفي سمعه، بل وفي فكره أيضاً، ويقدم رضى الله تعالى ورضى حجة الله على كلّ شيء.

وقد حازت معرفة الله تعالى أهميّة كبيرة في الأوصاف التي جاءت لأصحاب الإمام المهدي عليه السلام، فقد جاء فيهم أنهم:

«رجال عرفوا الله حقّ معرفته، وهم أنصار المهديّ في آخر الزمان»⁽²⁾، و«هم الذين وحدوا الله حقّ توحيده»⁽³⁾.

لذا، كان من علائمتهم أنهم: «مجلّدون في طاعة الله»⁽⁴⁾، و«هم الذين قال الله فيهم: ... يحبّهم ويحبّونهم»⁽⁵⁾.

(1) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ج2، ص512.

(2) كشف الغمّة، الأربليّ، ج2، ص478.

(3) إلزام الناصب، علي البيهقيّ الحائريّ، ج2، ص165.

(4) المصدر نفسه، ص236.

(5) الغيبة، النعمانيّ، ص316، المائة: 54.

في بداية دعاء العهد، ثمّة ستّة عشر
وصفاً من الأوصاف الإلهية:

ربّ النور العظيم، وربّ الكرسيّ الرفيع، وربّ البحر
المسجور، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور، وربّ الظل
والحرور، ومنزل القرآن العظيم، وربّ الملائكة المقرّبين
والأنبياء والمرسلين... و... إلخ.

وفي هذا المقطع، ذُكر تعالى مع سبع صفات خاصّة، تُعدّ تجلياً
خاصّاً لمعرفته تعالى.

1. اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ

عادةً عندما يراد الابتداء ببناءٍ ما يقوم الناس بدعوة إحدى
الشخصيات لافتتاحه ووضع حجر الأساس له. ونحن إذا أردنا أن
نفتتح بناءً أو عملاً لنا باسم أحد ما، فلا اسم أفضل من اسم الله
تعالى، الله خالق كلّ شيء، وأسمائه الحسنى.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁽¹⁾. وقد تكرّرت هذه الآية في
القرآن الكريم ثلاث مرّات، ومن بين الأسماء الحسنى، فإنّ أفضل
الأسماء الإلهية من بينها هو كلمة «الله» الجامع لجميع صفات
الكمال، فهو أكمل الأسماء؛ أي أنّ المعاني والكمالات كلّها
موجودة فيه.

الربُّ: المالك والمدبّر

بعد اسم «الله» ورد في الدعاء اسم «الربّ». وهي كلمة تعني
الملك والمدبّر؛ فالله تعالى هو المالك والمدبّر. وتكرار هذا
الوصف يدلّ على أهميّة هذه الكلمة. وقد ذُكر اسم «الربّ» كثيراً

(1) سورة الأعراف، الآية: 180.



في القرآن الكريم، حيث بلغ مئة وثلاثين مرّة، فهو ثاني أكثر كلمة وردت في القرآن الكريم بعد كلمة «الله».

هذا النوع من التكرار لا يتنافى مع البلاغة، لاختلاف موارده. فالتكرار قد يكون ضرورياً للتذكير، أو للتفصيل والتنويع، ويتناسب ذلك مع التربية والتوجيه.

تكرار يا رب

أما في أول الدعاء، فلا يخلو تكرار كلمة «رب» من الحكمة، خصوصاً في الفقرات الخمس التي ورد فيها هذا الاسم الإلهي؛ لأن ذكر كلمة «رب» وتكرارها في الدعاء يجعلان طلب الحاجة مقروناً بالإجابة.

لا يخلو تكرار كلمة «رب» من الحكمة، خصوصاً في الفقرات الخمس التي ورد فيها هذا الاسم الإلهي؛ لأن ذكر كلمة «رب» وتكرارها في الدعاء يجعلان طلب الحاجة مقروناً بالإجابة

ففي سورة الأنبياء (الآية 89)، نقرأ قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.

كما أن تكرار كلمة «رب» في بداية أدعية إبراهيم عليه السلام - أيضاً - مهمٌ ولافت، وفيه دلالة على تأثير ذلك في استجابة الدعاء، أو في كونه أحد آدابه. ففي سورة إبراهيم (الآيتان 40-41)، نقرأ قوله تعالى:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾.

ويوجد في الأدعية إصرار وتكرار ممزوجان بكلمة «رب»؛ ففي دعاء «المجبر» نقرأ نحو سبعين مرة: «أجرنا من النار يا رب»، وكذلك في دعاء الجوشن الذي يحتوي على مئة فقرة، نقول في نهاية كل فقرة: «خلصنا من النار يا رب».

أما تكرر كلمة «رب» في هذا الدعاء، فلعَلَّ ذلك لكونه أفضل وأنسب اسم لعقيدة الرجعة؛ أي أن الله تعالى المالك والمدبّر قادر على الإحياء مرّة أخرى.

2. وَرَبِّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ

الكرسيّ كناية عن القدرة، السلطة، التدبير، الهداية والإدارة الكاملة للعالم. وفي اللغة الفارسيّة -أيضاً- «الإجلاس» أو «الجلوس على العرش» كناية عن التسلّط على الأوضاع، والإمساك بالقدرة والحكومة.

نعم، من الممكن -أيضاً- أن يكون «العرش» كناية عن عالم ما وراء المادة، و«الكرسيّ» كناية عن العالم المادّي، كما نقرأ في آية الكرسيّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾⁽¹⁾.

يُفسّر الإمام الصادق عليه السلام الكرسيّ بالعلم، فعن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، قال: «علمه»⁽²⁾.

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يا أبا ذر، ما السماوات السبع في الكرسيّ إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسيّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة»⁽³⁾.

هذا، والروايات الواردة حول الكرسيّ مختلفة، وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أن الكرسيّ من العلوم التي لا يعلمها أحد إلا الله، فعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام - في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ - فقال:

(1) سورة البقرة، الآية 255.

(2) التوحيد، الصدوق، ص327.

(3) الخصال، الصدوق، ص523.



«السموات والأرض وما بينهما في الكرسي، والعرش هو العلم الذي لا يُقدَّر أحد قدره»⁽¹⁾.

3. وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ

تحدّث القرآن الكريم عن البحر المشتعل الذي له غليان وصوت قويّ في الآية السادسة من سورة التكوير: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾.

والمقصود بهذه البحار، إمّا البحار التي تُسجَّر عند اقتراب يوم القيامة، وإمّا الموادّ المذابة والمنصهرة في قعر الأرض كالبحار من النار، التي تفور أحياناً وتخرج من فوهة البراكين.

أما تكرار كلمة «ربّ» في هذا الدعاء، فلعلّ ذلك لكونه أفضل وأنسب اسم لعقيدة الرّبعة؛ أي أنّ الله تعالى المالك والمدبّر قادر على الإحياء مرّة أخرى

الخلاصة

إنّ القرآن النازل، والقرآن الصاعد (الدعاء)، يسوقان الإنسان من الأمور المرئية إلى الأمور غير المرئية، ويوجّهانه إلى المسائل التي قد يصعب تصديقها ابتداءً. أمّا بالنسبة إلى الله تعالى، فهذه المسائل هيّنة وممكنة، وهو على كلّ شيء قدير.

4. وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ

الكتب السماوية النازلة من عند الله تعالى إنّما هي لأجل هداية الإنسان. والمراد من الصحف الأولى في سورة طه (الآية 133)، هو التوراة والإنجيل والزبور. والتصديق بكون التوراة والإنجيل كتباً سماوية ليس معناه إبقاءهما بشكل دائم، بل معناه وحدة أهدافهما وانسجام محتواهما جميعها: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾⁽²⁾.

(1) التوحيد، الصدوق، ص 327.

(2) سورة البقرة، الآية 97.

إن أصول الأديان واحدة، ولكن شرائعها متعدّدة. والدين والشريعة طريقان للوصول بنا إلى الحياة الواقعية والإنسانية، ولكن في كلّ زمان لا يُقبل إلا شريعة واحدة. واليوم، الدين الوحيد الذي يرتضيه الله تعالى هو الإسلام فقط، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁽¹⁾.

إن قوانين الإسلام الإجرائية ومنهجه التربوي -أيضاً- قائمان على أساس العدل. فهو دين العدل والعدالة. ولو ألقينا نظرة على آيات القرآن الكريم، لشاهدنا منهجه العادل في جميع الموضوعات، ولرأينا -بوضوح- الإنصاف والعدالة وعدم الانحياز في برامجها كلها. فالقرآن مع الامتيازات كلّها التي يختصّ بها، لا يُغفل أمر الكتب السماوية السابقة، ويؤيد الكتب غير المحرّفة من التوراة والإنجيل التي تقدّمت عليه، وهذا نموذج من الإنصاف.

جاءت كلمة «الزبور» في اللغة العربية بمعنى أيّ نوع من أنواع الخط والكتابة: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾⁽²⁾، ولكن بقريته آية ﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾⁽³⁾، يبدو أن المراد من الزبور -وقد نزل بعد التوراة- هو الكتاب الخاص بالنبّي داود عليه السلام، الذي يحتوي على مجموعة من مناجاته وأدعيته ومواعظه، وهي مئة وخمسون فصلاً، كلّ فصل منها عبارة عن مزمور.

والمراد بالذكر في (الآية 105) من سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، هو التوراة -أيضاً-، كما في ورد في (الآية 48) من السورة نفسها التعبير عن التوراة بالذكر: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِمُتَّقِينَ﴾.

(1) سورة آل عمران، الآية 19.

(2) سورة القمر، الآية 52.

(3) سورة النساء، الآية: 63؛ سورة الإسراء، الآية: 55.



القرآن مع الامتيازات
كلها التي يختص بها،
لا يغفل أمر الكتب
السماوية السابقة،
ويؤيد الكتب غير
المحرّفة من التوراة
والإنجيل التي تقدّمت
عليه، وهذا نموذج
من الإنصاف

لكن أهمّ الكتب السماوية هي: توراة اليهود،
وإنجيل المسيحيين، وقرآن المسلمين. وقد
وصفها الله تعالى جميعاً بأنها نور. ففي سورة
المائدة (الآية 15)، يصف الله القرآن بكونه نوراً:
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾.

وفي (الآية 44) من السورة نفسها، يصف
التوراة بكونها نوراً: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى
وَنُورٌ﴾.

وفي (الآية 46) وُصف الإنجيل بالنور:
﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾.

وتوجد بين القرآن الكريم وهذه الكتب وجوه شبه أخرى،
وخصوصاً بين القرآن والتوراة. فالإنجيل يعتمد بشكل أساس على
المواعظ، والزبور على الدعاء، ولكن من حيث القوانين، فالتوراة
يشبه القرآن الكريم أكثر؛ ولذا وصفت التوراة بأنها إمام، ﴿وَمِنْ
قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا﴾⁽¹⁾، إلا أنه لا بدّ من أن يُعلم أنّ القرآن هو
الوارث الكامل والجامع للتوراة والإنجيل والزبور.

فعن النبي ﷺ أنّه قال: «أُعطيْتُ السور الطوال مكان
التوراة، وأُعطيْتُ المئين مكان الإنجيل، وأُعطيْتُ المثاني
مكان الزبور، وفُضِّلْتُ بالمفصل ثمان وستون سورة، وهو
مهيمن على سائر الكتب، والتوراة لموسى، والإنجيل لعيسى،
والزبور لداود»⁽²⁾.

والإمام المهدي ﷺ في هذا الزمان هو وارث جميع الكتب
السماوية؛ لأنّ الإمام في كلّ عصر وزمان هو الوارث لجميع فضائل

(1) سورة هود، الآية: 17.

(2) الكافي، الكليني، ج 2، ص 601.

مَنْ سَبَقَهُ. وفي بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام: «السلام عليك يا وارث التوراة والإنجيل والزبور»⁽¹⁾. والإمام المهدي عليه السلام هو وارث جميع الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

5. وَرَبِّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ

الظلّ بمعنى الفيء، والحرور بمعنى شدة الحرّ. والله تعالى هو مالك كليهما، وهو خالق الدنيا والآخرة، ومالك الأضداد وجاعلها، وإله الليل والنهار.

وقد ورد لفظا الظلّ والحرور في سورة فاطر (الآية 21): ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾، حيث شُبِّهَ المؤمن والكافر بالظلّ والشمس. ونتيجة هذا التشبيه وهذه المقايسة هي أنّ شخصيّة المؤمن ومصيره ليسا كالكافر.

إنّ تشبيه المؤمن بالظلّ الذي يُطمأن إليه، والكافر بالريح الحارّة الحارقة، ساق له بعض المفسرين معنى للآية يناسب حالهما من حيث النتيجة، فقال: المقصود بالظلّ الجنة؛ لأنّها ذات ظلّ دائم، والمقصود بالحرور نار جهنّم؛ لأنّها ذات حرور⁽²⁾.

كما أنّه قد ورد في الروايات إطلاق «يوم الحرور» بعنوانه وصفاً ليوم القيامة.

وعلى هذا، فالله سبحانه وتعالى هو المالك والربّ للشمس والظلّ، وإذا شئتُم النجاة من حرّ الشمس والعذاب الإلهي في الدنيا والآخرة، وأن تكونوا في ظلّ الأمن الإلهي، فالطريق الوحيد لذلك فقط هو اتباع القرآن الكريم.

عن معاذ بن جبل، كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر... فقال صلى الله عليه وآله: «إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء، والنجاة يوم الحشر،

(1) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج 2، ص 712.

(2) راجع: تفسير القرطبي، ج 14، ص 340 (نسبه إلى قيل).



والظّل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان»⁽¹⁾.

6. وَمَنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

يخاطب الله تعالى نبيه ﷺ في القرآن بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾⁽²⁾. والإنصاف، إن القرآن كتاب عظيم جداً. إن من بين 114 سورة قرآنية، تبدأ 29 سورة بالحروف المقطعة، وفي 24 مورد بعد هذه الحروف، تتحدث الآيات عن القرآن ومعجزته وعظمته، كما في سورة البقرة بعد قوله تعالى: ﴿الْم﴾، يقول سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، ثم يشير إلى عظمة القرآن.

إن الكتاب عموماً لا يرون كتبهم خالية من النقص، ويعتذرون عما فيها من النقص أو الإشكالات، ويتقبلون الملاحظات والاقتراحات التي تأتي في هذا المجال، لكن الله تعالى فقط يقول عن كتابه بصراحة: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾⁽³⁾؛ إذ جميع آياته محكمة، وهي قائمة على أساس الحكمة، فهو كتاب مُحكم لا يقبل الخلل، ولا طريق فيه إلى أي نقص أو عيب.

وقد بينت الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام عظمة القرآن الكريم؛ منها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا يَبْتَئِكُمْ»⁽⁴⁾.

(1) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج 4، ص 232، نقلاً عن تفسير أبي الفتوح الرازي. وقريب من هذه الرواية عن النبي ﷺ لسلمان مع اختلاف في قوله: «يوم الحسرة وظلّل يوم الحرور»؛ انظر: جامع الأخبار، فصل 21، ص 41.

(2) سورة الحجر، الآية: 87.

(3) سورة يونس، الآية: 1؛ سورة لقمان، الآية: 2.

(4) نهج البلاغة، الخطبة 158.

- «... وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ... وَتَيْنَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَائُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخَذَلُ أَعْوَانُهُ»⁽¹⁾.

- «وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينِ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ»⁽²⁾.

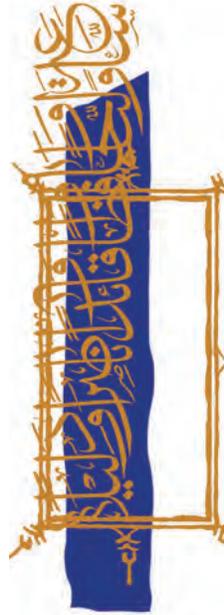
- «وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالثَّوْرُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرَّيُّ النَّاقِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالتَّجَاهُ لِلْمُتَعَلِّقِ»⁽³⁾.

- «وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ: زِيَادَةٌ فِي هُدًى، أَوْ نَقْصَانٍ مِنْ عَمَى»⁽⁴⁾.

- «فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالتَّنْفَاقُ، وَالتَّغْيُّ وَالضَّلَالُ»⁽⁵⁾.

- «وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالتَّهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالتَّمَحَدُّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ»⁽⁶⁾.

- «وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى»⁽⁷⁾.



- (1) نهج البلاغة، الخطبة 198.
- (2) المصدر نفسه، الخطبة 176.
- (3) المصدر نفسه، الخطبة 156.
- (4) المصدر نفسه، الخطبة 176.
- (5) المصدر نفسه، الخطبة 176.
- (6) المصدر نفسه، الخطبة 176.
- (7) المصدر نفسه، الخطبة 176.

- «إِذَا التَّبَسَّثَ عَلَيْكُمُ الْأُمُورُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ»⁽¹⁾.

- «وَلَا تُخْلِقْهُ كَثْرَةً الرَّدِّ»⁽²⁾.

- «فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»⁽³⁾.

- «وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ»⁽⁴⁾.

وأنا بعد عشرات السنين من جلوسي على هذه المأدبة الإلهية، أتمنى عليكم أيها الأعزاء، أن يكون القرآن هذا الكتاب العظيم بالنسبة إليكم مظهراً للعلم الإلهي، ولو أنكم في كل يوم تدبرتم في جملة واحدة لاستفدتم فائدة جديدة.

وللطلاب الأعزاء أقول: إذا أردتم أن تصبحوا علماء ربانيين، فعليكم بالاشتغال - بفهم وتدبر - بهذا العلم الذي لا نهاية له؛ لأن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾⁽⁵⁾. ففي هذه الآية تكررت كلمة «كنتم» مرتين، إلى جانب كلمتي «تعلمون» و«تدرسون»، ما يعني الاستمرار والدوام؛ أي إن تعليم القرآن وتدرسه لا بد من أن يكون في كل يوم وفي جميع المراحل.

7. وَرَبِّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

أ- الملائكة المقربون:

المقرب بمعنى القريب. جاء في سورة النساء (الآية 172) قوله

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 74، ص 134.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 156.

(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 89، ص 19، (والرواية عن النبي ﷺ).

(4) نهج البلاغة، قسم الرسائل، 47.

(5) سورة آل عمران، الآية: 79.

تعالى: ﴿الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾، فالملائكة ليسوا على درجة ومرتبة واحدة، فمقامهم مختلف، كما أن وظائفهم مختلفة؛ فمقام بعضهم كجبرائيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل أفضل من مقام سواهم. وقد ذكر القرآن من هؤلاء الملائكة الأربعة جبرائيل وميكائيل: ﴿وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَّرُسُلِهٖ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾⁽¹⁾، وأما بقية الآيات فقد تعرّضت لأوصافهم، كقوله تعالى: ﴿كِرٰمًا كٰتِبِيْنَ﴾⁽²⁾.

لذا، فإن الملائكة فرّق ومجموعات متعدّدة ومختلفة، ولكل مجموعة منها مقام خاص، ولها قدرتها الخاصّة بعملها: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾⁽³⁾، فمسؤول الوحي جبرائيل، ومسؤول الأرزاق ميكائيل، ومسؤول قبض الأرواح عزرائيل، ومسؤول النفخ في الصور إسرافيل.

«الروح» -أيضاً- هو أحد الملائكة المقربين من الله تعالى، وقد جاء اسمه في القرآن بصورة مستقلة، وعادة ما يُذكر إلى جانب الملائكة، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ﴾⁽⁴⁾، ﴿تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾⁽⁵⁾، و﴿تَنْزَلَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ﴾⁽⁶⁾.

ب- الأنبياء والمرسلون:

في هذه الفقرة من الدعاء، أُشير إلى مقام الأنبياء والمرسلين؛ ومن الواضح أن ثمة فرقاً بين النبي والرسول.

(1) سورة البقرة، الآية: 99.

(2) سورة الانفطار، الآية: 11.

(3) سورة الصافات، الآية: 164.

(4) سورة النبأ، الآية: 37.

(5) سورة المعارج، الآية: 4.

(6) سورة القدر، الآية: 4.



في الفرق بينهما ذُكرت آراء عديدة، منها:

أولاً: إذا كان أصل كلمة نبيٍّ من مادة «النبا» بمعنى الخبر، يكون النبيُّ هو الشخص المطلع على الوحي الإلهيِّ، والذي يُخبر بما يُوحى إليه، أمّا الرسول، فهو الشخص الذي أُلقيت على عاتقه مهمّةٌ أو رسالةٌ ليبلّغها.

ثانياً: إذا كان أصل كلمة نبيٍّ من مادة «نُبوة» على وزن «نَعْمَة»، بمعنى رفعة المقام، فيكون النبيُّ هو الشخص العالي المقام، والسامي المرتبة.

والرسول -أيضاً- صاحب شريعة ومأمور بتليغها؛ أي يتلقّى الوحي الإلهيِّ ثم يبلّغه للناس، أمّا النبيُّ فإنّه يتلقى الوحي، لكنّه ليس مكلفاً بتليغها، بل مكلفٌ بأداء واجبه فقط، أو الإجابة عن أسئلة من سأله⁽¹⁾.

وبتعبير آخر، فإنّ النبيِّ مثله كالطبيب الواعي الذي جلس في محلّه مستعدّاً لاستقبال المرضى، فهو لا يذهب إلى المرضى، أمّا إذا راجعه مريض، فإنّه لا يمتنع عن معالجته وأداء النصح إليه. أمّا الرسول، فإنّه كالطبيب السيار، وبتعبير الإمام عليٍّ عليه السلام في نهج البلاغة عن رسول الإسلام ﷺ: «طبيبٌ دَوَّارٌ بطبّه»⁽²⁾، فهو يدور في كلّ مكان، يذهب إلى المدن والقرى، والجبال والصحارى، ليجد المرضى ويشرع في علاجهم، فهو عين تنبع بالماء العذب وتجري نحو العطاشى، وليس عيناً يبحث عنها العطاشى⁽³⁾.

(1) تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ج 9، ص 467 - 468.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 108.

(3) تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ج 9، ص 468.

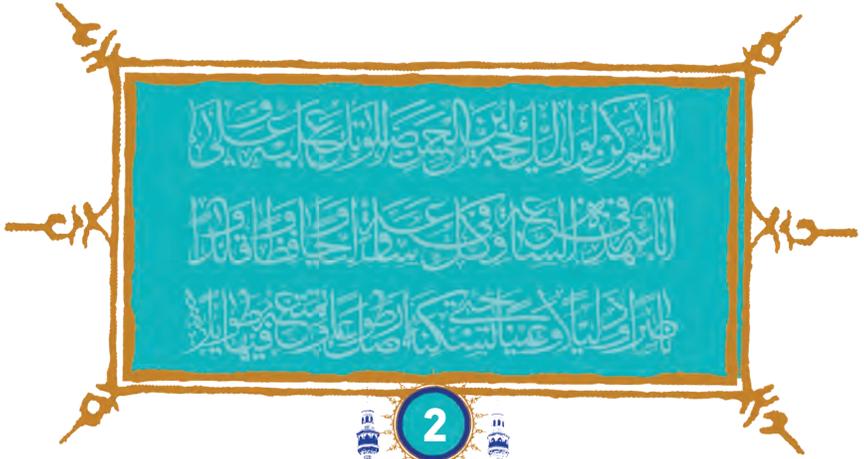
بعض الأنبياء لديهم كلا المقامين، كنبى الإسلام ﷺ، فقد كان ﷺ يتلقى الوحي، ومضافاً إلى ذلك كان يبلغ أوامر الله تعالى، ويسعى إلى إقامة الحكومة وتنفيذ الأحكام، وفي الوقت نفسه يقوم عن طريق الباطن بمهمّة تربية النفوس⁽¹⁾.

ينقل أبو ذر الغفاريّ (رضوان الله عليه) -أيضاً- عن النبيّ ﷺ أن عدد الأنبياء مئة وأربعة وعشرون ألف نبى، كان بينهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رسولاً فقط⁽²⁾.



(1) تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ج 1، ص 371.

(2) المصدر نفسه، ج 3، ص 544.



2



السؤال والطلب «أسألك»

النور العظيم، ورب الكبرياء الرفيع، و
المتجور، ومهدى التوراة والإنجيل
ورب الظل والحرور، ومهدى القرآن
رب العالمين المقيدين والأنبياء، و
يا ذا الجلال والإكرام، و
يا ذا المنير وملوك القديم، يا حي يا قيوم
يا ذا المنع اشرف به السموات و
يا ذا المنع صلح به الأولون و
يا ذا حي يا قبل كل شيء ويا حي يا بعد كل شيء و
يا ذا حي يا حي الموتى ومميت الأحياء،
يا ذا المنع الله يعلم مولانا الإمام الهادي
يا ذا المنع صلوات الله عليه وعلى آله
يا ذا جميع المؤمنين والمؤمنات في
الأرض ومغاريبها وكهلهما وجبالها وبيوتها و
بطنها وعينها والدمع من الصلوات زينة عرش
يا ذا كلماته، وما أحصاه علمه وأحاط به
يا ذا المنع أنه أحد له في صبيحة يوم كذا أو ما
يا ذا المنع عهد أو عقد أو بيعته في عتق، لا
يا ذا زول أبداً الله يا ذا المنع جعل من نصارك
الدايين عنه والمبارعين اليه في قضاء
والمتمثلين لأوامره والمعجابين عنه، و
يا ذا المنع رادته والمجتنبين بدينه عليه
يا ذا المنع وبينه الموت الله جعلته على
تعمامقضيها فإخرج من قبور موتدرا
يا ذا المنع مجرد أقاته هلياً يهلكه الياء في
يا ذا المنع الله يا ذا المنع الطلعة الرشيدة، و
يا ذا المنع، وأكحل ناظره بنظره من إليه، و
يا ذا المنع كل مخرج، وأوسع متهجوا
يا ذا المنع، وأغد امره واشدد أزره، و
يا ذا المنع به بلادكم، وأحبها لعبادكم، فإنكم
يا ذا المنع: يا ذا المنع الفساد والبد والسخر

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ،
وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ
الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَبِاسْمِكَ
الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ
حَيٍّ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا حِينَ لَا حَيَّ. يَا
مُخَيِّ الْمَوْتَى وَمُمِيتَ الْأَحْيَاءِ، يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

في هذا القسم من الدعاء، يقوم الداعي لأجل بيان مسائله ومطالبه بذكر الأسماء والصفات الإلهية مرةً أخرى. وهذا التكرار للصفات الإلهية في هذين القسمين (الأول والثاني)، وخصوصاً بعد كلمة «أسألك» إنما هو لكون الداعي يذكر الأسماء والصفات الإلهية المناسبة لحاجته، والتي لا يخلو حتى تكرارها من اللطف.

بالتكرار تحصل الكمالات

كان أمير المؤمنين عليه السلام - أحياناً - يكرّر بعض الألفاظ ليحثّ بعض الناس على أمرٍ ما؛ ففي وصيته عليه السلام لأبنائه يكرّر لفظ الجلالة فيها: «الله الله في الأيتام»، «الله الله في جيرانكم»، «الله الله في القرآن»، «الله الله في الصلاة»...⁽¹⁾

وكذلك تكرر الصلاة في كلّ يوم وليلة إنما هو لأجل أن نقرب من الله تعالى في كلّ يوم خطوة، فالشخص الذي يصعد على درجات السلم هو في الظاهر يقوم بتحريك رجله بحركة تكرارية، لكنّه في الواقع يقطع بكلّ حركة خطوة إلى الإمام، ويرتفع إلى الأعلى. والشخص الذي يحفر بئراً ويضرب بمعوله، هو في الظاهر يقوم بعمل تكراري، لكنّه في الواقع يزيد بكلّ حركة عمق البئر.

(1) نهج البلاغة، الوصية، 47.

وكذلك الإنسان فهو بكل صلاة وذكر وتلاوة آية، يقترب من الله تعالى خطوة، انتهاءً بالمقام الذي نقرأه حول نبينا الأكرم ﷺ: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(١).

كما أن تكرار الوصية بالتقوى في كل من خطبتي صلاة الجمعة في كل أسبوع، هو أحد أوجه دور التكرار في التربية الدينية للناس، بل إن بقاء الحياة متوقف على التنفس المتكرر. والكمالات إنما تحصل بالتكرار، فبمزة واحدة من الإنفاق والإقدام لا يحصل الإنسان على ملكة السخاء والشجاعة، كما أن الرذائل والخبائث تثبت في روح الإنسان من خلال التكرار.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

في هذا القسم من الدعاء، يسأل الداعي ربّه بأمرٍ عشرة:

1. بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ

المقصود من هذه الكلمات ليس معناها الظاهري؛ إذ الله تعالى ليس بجسم، كي يكون له وجه. وفي سورة البقرة (الآية 115) نقرأ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وفي آخر سورة القصص -أيضاً-، نقرأ قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. وعليه:

أولاً: وجه الله باقٍ وفي كل مكان. لذا، لا بد من أن نقصده هو فقط لحاجاتنا. وإذا جعلنا أولياء الله واسطة، فلا بد من أن نعلم أنهم يقومون بإيصال الفيض الإلهي إلينا.

ثانياً: هو كريم. وقد ذكرت هذه الصفة في القرآن كإحدى



(1) سورة النجم، الآيتان: 8-9.

الصفات الإلهية: ﴿مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾⁽¹⁾. والكريم هو العظيم والمعطي.

نعم، يمكن القول إن المصداق البارز والكامل لوجه الله الكريم في هذا العصر والزمان هو الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه جاء عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «وجه الله أنبيأؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم، هم الذين بهم يتوجه إلى الله وإلى دينه ومعرفته»⁽²⁾. وفي دعاء الندبة -أيضاً- نقرأ في وصف إمام الزمان عليه السلام: «أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء».

2. وَبُنُورٍ وَجْهَكَ الْمُنِيرِ

يخاطب الإمام الحسين عليه السلام الله تعالى في دعاء عرفة بهذا الخطاب: «فأسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض والسموات»⁽³⁾.

وفرق بين نور الوجه وبين الوجه الوارد في الجملة السابقة، فالله تعالى نور ومنور أيضاً، وكل نور العالم هو انعكاس نور جماله. فالنور فقط هو الله تعالى، وهو الذي يعطي النور لمن يشاء ويجعله نورانياً. وكل فرد بمقدار ما يكون مقرباً من الحضرة الإلهية يصير منيراً. لذا، وصف النبي عليه السلام في القرآن بأنه منير، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا مُنِيرًا﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة الانفطار، الآية: 6.

(2) التوحيد، الصدوق، ص 117.

(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 95، ص 219، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج 1، ص 343.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 45-46.

في هاتين الآيتين بياناً لدور النبي ﷺ في المجتمع، فهو سراج هداية، ونوره سبب تكامل المجتمع وحركته وبروزه (سراجاً منيراً). واليوم، فإنَّ المخلوق الوحيد في هذه الدنيا الذي اكتسب نوره من الله تعالى في المرتبة الأعلى، والذي يعطي النور لمن سواه، هو آخر ورثة النبي، الإمام المهديّ ﷺ.

3. وَمَلِكِ الْقَدِيمِ

الله تعالى هو المالك وهو مَنْ بيده جميع أمور عالم الوجود، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽¹⁾.

إنَّ كلمة «المَلِكِ» في اللغة تعني الحاكم ومَنْ بيده زمام الأمور. وفي الآيات والروايات دلالات عدّة على الملك القديم لله تعالى، ففي سورة التوحيد -مثلاً- نقول: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾⁽²⁾، بل هو أزلّي وليس حادثاً وُجِدَ من شيءٍ آخر. وفي القصص الإنشادية يقولون: كان يا ما كان، في قديم الزمان، غير ربّ السماء لم يكن أحدٌ قد كان؛ أي أنّ الله هو القديم.

وفي سورة الحديد (الآية 2)، نقرأ قوله تعالى:

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

4. يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ

في آية الكرسي، نقرأ قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. يفترق معنى الحياة في حقّ الذات الإلهية عن معناها في حقّ الآخرين، وهي كسائر الصفات الإلهية لا تقبل الانفكاك عن الذات، فلا طريق لطروء الفناء عليه تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي

(1) سورة المائدة، الآية: 120.

(2) سورة التوحيد، الآية: 3.



لَا يَمُوتُ⁽¹⁾، فهو سبحانه لا يحتاج في حياته إلى الغذاء، وتوليد المثل، والجذب والدفء، «يا حيّ الذي ليس كمثلته حيّ»⁽²⁾.

وبما أن اسم الـ«حيّ» قد تكرر في الفقرات الآتية من هذا الدعاء، فسيجيء مزيد من التوضيح له، إن شاء الله.

أمّا اسم «القيوم» فهو من القيام، والقيام والقوام: اسمٌ لما يقوم به الشيء؛ أي ثبت، كالعماد والسناد: لما يُعمد ويُسند به⁽³⁾.

وقد جاءت كلمة «قيوم» ثلاث مرّات في القرآن الكريم، وفي كلّ مرّة من هذه المرّات الثلاث كانت تأتي معها كلمة «حيّ».

وقيام الله تعالى بنفس ذاته، وأمّا قيام سائر الموجودات فوجوده سبحانه.

والمراد من القيومية الإلهية هو تسلّطه سبحانه وحفظه وتدييره الكامل لمخلوقاته. وقيامه تعالى دائم ومحيط من كلّ جانب: يخلق، ويرزق، ويهدي، ويميت، ولا يغفل أبداً.

ثمّ إنّ كلّ موجود حيّ يحتاج في بقائه حياً إلى منبع الفيض، كالضوء الذي يحتاج لبقاء نوره إلى الاتصال بالكهرباء. وهكذا جميع الموجودات تحتاج في حياتها إلى «الحيّ»، ولا استمرار لبقائها إلى الاستمداد من «القيوم».

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كلّ شيء خاضع له، وكلّ شيء قائم به»⁽⁴⁾.

وعن رسول الله ﷺ أنّه في معركة بدر كان يكرّر في سجوده: «يا حيّ يا قيوم»⁽⁵⁾.

(1) سورة الفرقان، الآية: 58.

(2) دعاء الجوشن الكبير، الفقرة 70.

(3) المفردات، الراغب الأصفهاني، ذيل كلمة «قيوم»، ص 156.

(4) نهج البلاغة، الخطبة رقم 108.

(5) الدعوات، الراوندي، ص 45.

5. أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ

مرّة أخرى يؤكّد الداعي الطلب باسم الله: «أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي...»، يعني أنني أطلب العون منك فقط، وأنت معتمدي ومعشوقي فقط؛ لأنّ جميع مَنْ في هذا العالم راجع إلى الله سبحانه. والأنبياء إنّما جاؤوا ليرجعوا الناس إلى الله تعالى، فالتوحيد معناه أن أصل وأساس ومنبع هذا الوجود هو الله تعالى.

في هذه الفقرة يقوم الداعي مرّة أخرى بالتوجّه إلى التوحيد بصورة خاصّة، ويسأل المولى تعالى باسمه الذي «أشرفت به السموات والأرضون».

ويناسب هذه الفقرة من الدعاء، قوله تعالى في (الآية 69) من سورة الزمر التي تتحدّث عن إشراق يوم القيامة: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالسَّاعِةِ وَالشَّهَادَةُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

وقد قيل: إنّ إشراق الآخرة بنور الله ليس معناه أنّ الدنيا خالية من النور الإلهي، بل الدنيا كالأخرة -أيضاً- مشرقة بنور ربّها، لكن بسبب خصائص الدنيا وأحكامها، فإنّ هذا النور غير مشاهد، وأما في الآخرة فسوف يتجلّى النور الإلهي بالكامل، وسيقف عليه الجميع ويشاهدونه.

نقرأ في تفسير أطيب البيان⁽¹⁾: بما أنّ نور الشمس والقمر يوم القيامة يافلان، فالمراد من «نور الرب» النور الذي يشع من المؤمنين، ثم يذكر شاهداً على ذلك هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾⁽²⁾.

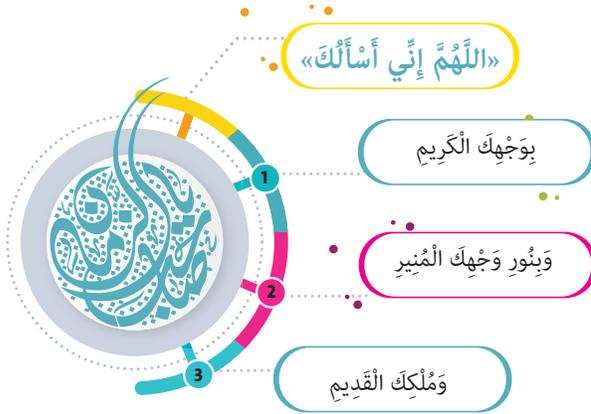
(1) أطيب البيان، عبد الحسين الطيب الأصفهاني، ذيل الآية الشريفة.

(2) سورة الحديد، الآية: 13؛ التحريم، الآية: 8.



ومن هذه الآية وهذا التفسير يمكن أن نستنتج: أن النور المشرق على الوجود يمكن أن يكون نور المعصوم الذي يستمدّ نوره من نور الله تعالى، وعلى هذا الأساس فالنبي وأهل بيته عليهم السلام سواء في الدنيا أم الآخرة هم نور الله الذي أشير - أيضاً - في زيارة الجامعة الكبيرة إلى تجليته: «وأشرقت الأرض بنوركم»، وهو ما ينسجم مع هذه الفقرة من الدعاء.

ولا بدّ من أن يُعلم، أنّه بناء على ما يعتقد به الشيعة، فإنّ أهل البيت عليهم السلام هم أعظم تجليات النور الإلهي، وإنّ نورهم يشرق ويهدي بنور الله تعالى.



وفي هذا المجال، ورد في مقطع لبعض الأحاديث الطويلة والجميلة قول النبي صلى الله عليه وآله: «ثمّ أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثمّ تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاءت النور إلى تلك الروح، وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء؛ ولذلك سمّيت الزهراء لأنّ نورها زهرت به السماوات»⁽¹⁾.

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 40، ص 44.

نعم، الآية المذكورة فسرت وأولت في الروايات بقيام الإمام المهدي عليه السلام أيضاً، وفي الحقيقة هو نوع تشبيه وتأكيد على هذا الأمر، وهو أنه عند قيام الإمام المهدي عليه السلام ستصبح الدنيا كصورة ونموذج عن يوم القيامة، وسيسود العدل ويحكم العالم بوساطة هذا الإمام.

يبين الإمام الصادق عليه السلام تغير العالم في زمان ظهور الإمام صاحب العصر والزمان في ظل الآية الشريفة: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾⁽¹⁾، بقوله: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا...»⁽²⁾.

6. وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ

السؤال والطلب من الله تعالى بهذه الكلمات موجود -أيضاً- في أدعية أخرى. يقول الإمام الحسين عليه السلام: «فَأَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَانْكَشَفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ...»⁽³⁾.

كما في الفقرة السابقة، لا يبعد أن ذلك الاسم الذي يصلح به الأولون والآخرون، هو مقام الإنسان الكامل والخليفة الإلهي؛ لأن الله تعالى جعل الحجّة والإمام قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق، ولا تخلو الأرض في زمان منه أبداً. فإن الوجود المقدّس الحاضر في حياة كلّ فرد، والحافظ له عن الفساد، والموصل له إلى الصلاح، هو الإمام المهدي عليه السلام؛ وبعبارة أخرى: إن المهديّة هي سبب رشد وارتقاء وتربية الفرد والمجتمع. واليوم، ليس للحياة أيّ طريق للنجاة والإصلاح

وكلّ فرد بمقدار ما يصبغ حياته بلون المهديّة، فإنّه بذلك المقدار يكون نصيب انتفاعه واستفادته

(1) سورة الزمر، الآية: 69.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 52، ص 337.

(3) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج 2، ص 80.

إلا بالأمل به وذكر اسمه. وكلّ فرد بمقدار ما يصبغ حياته بلون المهديّة، فإنّه بذلك المقدار يكون نصيب انتفاعه واستفادته.

دور حجة الله في الحياة

المنتظر، في هذه الفقرة، يترنّم بهذه المسألة الدقيقة، وهي أنّ حياته لا بدّ من أن تكون مورد رضى وليّ العصر عليه السلام؛ لأنّ دور حجة الله في الحياة أنّه ينجي الإنسان من الفساد، ويوصله إلى الصلاح والفلاح. جاء في زيارة الجامعة الكبيرة: «بمواالاتكم... وأصلح ما كان فسد من دنيانا». حقيقةً، إنّ كلّ فرد يوفّق في حياته، ويصل إلى الرشد والصلاح، إنّما يوفّق ويصل إلى تلك النعمة والقيمة العظيمة بوساطة حجة زمانه عليه السلام.

7. يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا حِينَ لَا حَيٍّ

ثمّة تأكيد خاصّ على الحياة الإلهيّة المتعالية في الأدعية، وقد جاءت هذه المسألة في المقطع السبعين من دعاء الجوشن الكبير على الشكل الآتي:

«يا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيِّ الَّذِي لَيْسَ كَمَثَلِهِ حَيٌّ، يَا حَيِّ الَّذِي لَا يَشَارِكُهُ حَيٌّ، يَا حَيِّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى حَيٍّ، يَا حَيِّ الَّذِي يَمِيتُ كُلَّ حَيٍّ، يَا حَيِّ الَّذِي يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ، يَا حَيًّا لَمْ يَرِثِ الْحَيَاةَ مِنْ حَيٍّ، يَا حَيِّ الَّذِي يَحْيِي الْمَوْتَى، يَا حَيِّ يَا قَيُّومَ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ»⁽¹⁾.

أمّا لماذا تكرر هذا الاسم في دعاء العهد أربع مرّات، ثمّ أشير بعده إلى مسألة الإحياء والإماتة؟ هل من الممكن أن يكون ذلك

(1) البلد الأمين، ابن طاووس، ص 408.

مرتبطاً ببحث الرجعة الوارد في هذا الدعاء العظيم؟ يبدو أن التأكيد على هذه المسألة لا يخلو من ارتباط بذلك.

8. يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى

من يحيي مرة يمكنه أن يحيي مرات أخرى: ﴿يُحْيِي الْمَوْتَى﴾⁽¹⁾. وجاء في سورة النجم (الآية 44) أيضاً: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾. نعم، من كان لديه حُكم كامل على جميع الوجود، فله القدرة -أيضاً- على الإحياء والإماتة: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾⁽²⁾.

وقد بينت الآيات القرآنية ذلك أيضاً، فمثلاً في سورة العنكبوت (الآية 19)، نقرأ قوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

في النتيجة:

1. عالم الوجود مظهر تجلّي قدرة الله تعالى في إيجاد ظواهر الحياة والموت: ﴿يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾.
2. الخلق والإماتة وإعادة الإحياء، هي أفعال دائمة له تعالى: ﴿يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾؛ إذ إن فعل المضارع ﴿يُبْدِئُ﴾، و﴿يُعِيدُهُ﴾ يدلّ على الاستمرار والدوام.
3. الخلق الأول وإعادة الإحياء يوم القيامة أمران يسيران بالنسبة إلى الله، فلا يحتاجان إلا إلى إرادته سبحانه: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

(1) سورة الحج، الآية: 8.

(2) سورة الأعراف، الآية: 158.



9. وَ مُمِيتَ الْأَحْيَاءِ

نقرأ في القرآن الكريم أن الموت والحياة هما تجليان للربوبية الإلهية: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾⁽¹⁾، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾⁽²⁾، وجاء في سورة يونس (الآية 56): ﴿هُوَ يُحْيِي ۖ وَيُمِيتُ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

لقد أشار النبي إبراهيم عليه السلام، في مجال التعريف والاستدلال على وجود الله تعالى، إلى هذه المسألة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾⁽³⁾.

ونقرأ في سورة الروم (الآية 40) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وقد أشير، في هذه الآية، إلى أربع صفات إلهية، بحيث إن كل واحدة منها كافية لتسليم الإنسان وعبوديته. فخلق الإنسان دليل مستقل على لزوم العبودية على الإنسان: ﴿أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾⁽⁴⁾، والرزق الإلهي دليل على لزوم العبودية: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا النَّبِيِّ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾⁽⁵⁾، والإماتة والإحياء -أيضاً- كل واحد منهما دليل على لزوم تعبد الإنسان وتسليمه لربه تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾⁽⁶⁾.

(1) سورة النجم، الآية: 42.

(2) السورة نفسها، الآية: 44.

(3) سورة البقرة، الآية: 258.

(4) السورة نفسها، الآية: 21.

(5) سورة قريش، الآية: 3-4.

(6) سورة الروم، الآية: 40.

ونقرأ في سورة غافر (الآية 68) أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

وفي النتيجة:

1. الإمامة والإحياء بيده تعالى فقط: ﴿هُوَ الَّذِي﴾.
2. قدرته تعالى على الإحياء والإماتة واحدة: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

10. يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

في هذه الفقرة ذكرت وحدانيته تعالى، وسنوضح بعض الأمور المتعلقة بها:

جاء في القرآن الكريم شعار التوحيد مكرراً وبيانات مختلفة، مثل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁽¹⁾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾⁽²⁾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾⁽³⁾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾⁽⁴⁾.

«لا إله إلا الله»، هي أول صفحة في هوية أي مسلم. وأول شعار وأول دعوة لنبي الإسلام ﷺ كانت بهذه الجملة: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»⁽⁵⁾، وعنه ﷺ أيضاً: «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه بها أن تحجزه لا إله إلا الله عمّا حرم الله»⁽⁶⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قول لا إله إلا الله ثمن

(1) سورة الصافات، الآية: 35.

(2) سورة البقرة، الآية: 163.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 87.

(4) سورة النحل، الآية: 2.

(5) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 1، ص 51.

(6) ثواب الأعمال، الصدوق، ص 20؛ التوحيد، الصدوق، ص 28.

الجبّة»⁽¹⁾، وفي الحديث القدسي المنقول عن الإمام الرضا عليه السلام:
«كلمة لا إله إلا الله حصني»⁽²⁾.

نعم، التوحيد أساس نجاة الإنسان وخلصه، لكن بالشروط
اللازمة المذكورة في محلّها.

يقول العارف الواصل المرحوم الحاج الميرزا جواد الملكي
التبريزي:

«كان لي شيخ جليل عامل عارف كامل (قدّس الله تربته) -لعلّه
المرحوم الآخوند ملا حسين قلّي الهمداني- ما رأيت له نظيراً...
سألته عن عمل مجرّب يؤثّر في إصلاح القلب وجلب المعارف،
فقال قدّس سرّه: ما رأيت عملاً مؤثراً في ذلك مثل المداومة على سجدة
طويلة في كلّ يوم مرّة واحدة، يقال فيها: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾. يقوله وهو يرى نفسه مسجونة في
سجن الطبيعة، ومقيّدة بقيود الأخلاق الرذيلة، مقرّراً بقوله: إنك لم
تفعل ذلك بي وتظلمني، وأنا الذي ظلمت نفسي وأوقعتها في هذه
الحال...⁽⁴⁾.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام -أيضاً- في دعاء كميل:

«لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ظلمت نفسي وتجرأت
بجهلي».

إنّ الإقرار والاعتراف بالوحدانيّة موجود في مواضع كثيرة من
الأدعية، ويمكن القول تقريباً: إنّ أحد آداب الدعاء هو هذه المسألة.

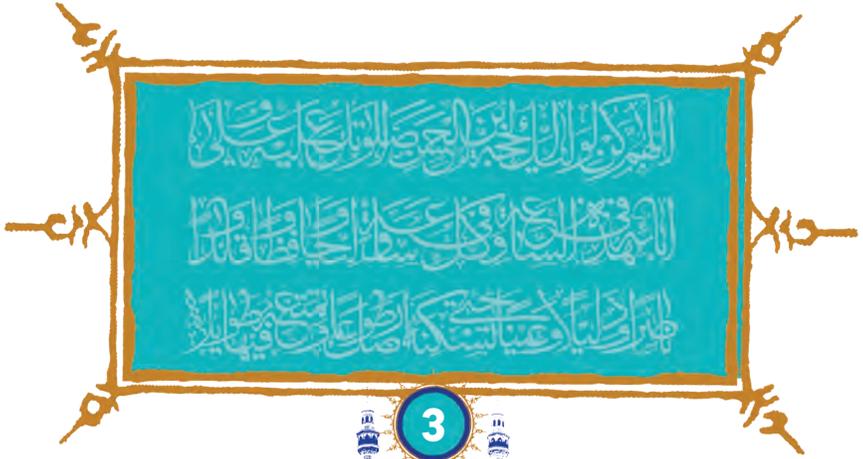
(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 93، ص 196، ثواب الأعمال، ص 4.

(2) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج 2، ص 134.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 87.

(4) أسرار الصلاة، الميرزا التبريزي، ص 359.





3



إبلاغ السلام

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ، الْقَائِمَ
بِأَمْرِكَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ،
عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فِي مَشَارِقِ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا،
وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدِيَّ، مِنْ الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ،
وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ

السلام على إمام الزمان ﷺ في هذا الدعاء، هو عالميٌّ من جهة الكميّة، وبمقدار زنة العرش من حيث الكيفيّة.

إنّ كَيْفِيَّةَ السلام على الإمام ﷺ في هذا الدعاء تعود إلى بُعد نظر المنتظر؛ فهو بعيد النظر، ولديه ثقافة عالميّة، وعند الحاجة يطرح ذلك بنظرة عميقة وبعيدة المدى.

فبعض الناس يريدون الإمام ﷺ لأجل حلِّ مشاكلهم فقط، أمّا المنتظرون الواقعيّون فلديهم مشاعر وأحاسيس عالميّة، وعندما تقع مشكلة في غير المنطقة الجغرافيّة التي هم فيها، يصيبهم القلق والاضطراب.

سلام المنتظرين

يضيفي دعاء العهد على المنتظرين أفقاً عالمياً، حيث نقرأ في هذه الفقرة من الدعاء: «عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها».

يسلم المنتظرون على إمامهم، عن جميع المؤمنين والمؤمنات في جميع أنحاء العالم، من خلال قراءة هذا الدعاء في بداية صبيحة كلّ يوم.

وهذه الفقرة من الدعاء تُظهر أنّ طلب الإمام لأجل الحاجة الشخصية أمر خاطئ، فالمنتظر الواقعي لديه مشاعر عالميّة، ومثل هذا الانتظار هو انتظار إيجابيّ وفَعَال.

كيف يبلغ المنتظر سلامه للإمام؟

يطلب المنتظر من الله تعالى إبلاغ السلام والتحيّة للإمام الزمان ﷺ، في اثنتي عشرة فقرة:

1. اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ

إنّ للأشخاص العظماء والمشهورين أسماءً وألقاباً وكنىً مختلفة وواقعيّة، وكل واحد منها يعكس بعداً من أبعاد شخصيّتهم ووجودهم.

لذلك، عندما تُبيّن الأدعية والزيارات أسماءً وألقاباً متعدّدة للإمام المهديّ ﷺ، نستكشف منها أنّ الأبعاد الوجوديّة للإمام متعدّدة وذات حقيقة. وقد أُشير في هذه الفقرة إلى خمس خصائص للإمام المهديّ ﷺ، سنوضّحها في العناوين الآتية:

أ- المولى

كلمة المولى مشتقة من مادة (و-ل-ي). وهذه الكلمة هي من أكثر الكلمات استعمالاً في القرآن الكريم، بأشكال مختلفة.

والمعنى الأصلي لهذه الكلمة هو المتولّي للأُمور، وسائر المعاني الأخرى التي تُذكر لهذه الكلمة تستفاد من القرينة.

والإمام المهديّ ﷺ هو «مولانا»، فله الولاية علينا، وهو المتولّي لأُمورنا.

عندما تُبيّن الأدعية والزيارات أسماءً وألقاباً متعدّدة للإمام المهديّ ﷺ، نستكشف منها أنّ الأبعاد الوجوديّة للإمام متعدّدة وذات حقيقة

ب- الإمام:

«الإمام» ليس هادياً
فحسب، بل «إمام»،
وليس متولياً للأمر
فحسب، بل «إمام»،
ما يعني أنّ في عمله
وعبادته، أكله ودره،
سكوته وكلامه،
«درساً وأسوة»

الله تعالى هو الذي جعل الإمام المهديّ ﷺ إماماً. و«الإمام» ليس هادياً فحسب، بل «إمام»، وليس متولياً للأمر فحسب، بل «إمام»، ما يعني أنّ في عمله وعبادته، أكله وحره، سكوته وكلامه، «درساً وأسوة».

و«الإمام» هو التجسيد العينيّ للأقوال والنظريات، وهو الذي يحوّل الأطروحات الذهنية للإسلام إلى حقائق خارجية، والتصوّرات إلى واقعيّات، والخيال إلى حقيقة، ويبين أنّ الإسلام ليس اسماً بلا مسمّى.

و«الإمام» بما يحمل من صفات وأفكار وأعمال هو دائماً «إمام»، في جميع الأوقات وبالنسبة إلى كلّ الأفراد، كما هي الحال في إبراهيم عليه السلام الذي لا زال حتّى الآن إماماً.

ما أجمل هذا التعبير! وما أحلى هذا المقام! وما أروع هذه الكلمة! «إمام». وهي كلمة جامعة وذات محتوى إلى درجة أنّ الكلمات الأخرى من قبيل: المعلّم، المرشد، الهادي، المبلّغ، الواعظ، ليس لها هذا المعنى، وهي تدلّ على التعليم والإرشاد، لا على الحركة والاتباع، لكنّ «الإمام» هو الشخص الذي يسير ويكون مقدّماً من الناحية العمليّة، والآخرون يتبعونه ويسرون خلفه.

ج- الهادي:

الشخص الوحيد الذي تجري الهداية على يديه هو خاتم الأوصياء الإمام المهديّ ﷺ، يقول تعالى في سورة الرعد (الآية 7):

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وبما أن النبوة قد حُتِمت، فالله تعالى يُتَمَّ الحجة على جميع خلقه، ولا يخلي الأرض من حجة ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. وقد جاء في التفاسير كـ«مجمع البيان» و«كنز الدقائق» حديث يبين أن المراد بالـ: ﴿هَادٍ﴾ هم الأئمة المعصومون عليهم السلام. وفي زماننا الإمام المهدي عليه السلام الهادي الوحيد للعالم من قبل الله تعالى.

د- المهدي:

أحد الألقاب المشهورة لإمام الزمان هو «المهدي». وهو بمعنى صاحب الهداية ومن لديه الهداية. وفي الواقع هو التجلي الواقعي لهداية الناس في أهم مقاطع التاريخ البشري. فالإمام هو الموصِل لجميع الناس إلى أوج الكمال والتعالى، والمُنجى لهم من الغرق في مهاوي الضلال والفساد.

جاء في الرواية: «إنما سُمِّي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مظلوم عنه...»⁽¹⁾. وعن الإمام الصادق عليه السلام - أيضاً - أنه قال: «لأنه يهدي إلى كل أمر خفي»⁽²⁾.

وعليه، فالإمام الثاني عشر يمكنه هداية الجميع وإرشادهم للوصول إلى قمة الحقيقة والإيمان، كما جاء في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: «يا علي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يملك رجل من عترتك، يُقال له المهديّ، يهدي إلى الله عزّ وجل...»⁽³⁾.

هـ- القائم:

أحد أهمّ ألقاب الإمام المهدي عليه السلام وأشهرها هو «القائم». وسُمِّي

(1) الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 383.

(2) الغيبة، الطوسي، ص 471؛ الغيبة، النعماني، ص 237.

(3) دلائل الإمامة، الطبري الإمامي، ص 469.



يجب أن يعلم
المنتظرون، أن إحدى
الآفات التي تلاحقهم
هي الغفلة عن
الإمام، ويحتمل أن
تصل ببعض الأفراد
المعتقدين بإمام
الزمان، فيقعون في
بلاء نسيان الحجة

الحي

بذلك لأنه يقوم مقابل الانحرافات وأنواع الظلم الموجودة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويعمل ضد الظالمين والفاستدين. في هذه المدة الطويلة كلها، الإمام جاهز للنهضة العالمية، والقتال ضد الأعداء، وهو بشكل دائم في حال انتظار للقيام.

وفي رواية عن الإمام الجواد عليه السلام أنه سئل: يا بن رسول الله، لم سمي القائم؟ قال عليه السلام: «لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته»⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس، يجب أن يعلم المنتظرون، أن إحدى الآفات التي تلاحقهم هي الغفلة عن الإمام، ويحتمل أن تصل ببعض الأفراد المعتقدين بإمام الزمان، فيقعون في بلاء نسيان الحجة الحي.

2. صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

من الوظائف والتكاليف المتعلقة بالعباد تجاه الإمام المهدي عليه السلام، الصلاة عليه⁽²⁾. وبالالتفات إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽³⁾، يتضح:

أ- إن الله تعالى يصلي على نبيه. وهذه الصلوات التي هي جمع صلاة، عندما تُنسب إلى الله تعالى تأتي بمعنى إنزال الرحمة، وعندما تُنسب إلى الملائكة والمؤمنين تأتي بمعنى طلب الرحمة⁽⁴⁾.

(1) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص378.

(2) مكيال المكارم، محمد تقى الأصفهاني، ج 2، ص373، الوظيفة الإحدى والأربعون، وقد بيّن في هذا المجال مطالب قيمة.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 56.

(4) المفردات، الراغب الأصفهاني، مادة: «صل».

ب- من تعبير «يصلون»، الذي هو فعل مضارع دالّ على الاستمرار، يُفهم أنّ الله تعالى يصليّ عليه، وينزل رحمته عليه دائماً وبلا انقطاع⁽¹⁾.

ج- العلاقة بين الناس والقائد في الحكومة الإلهية هي الصلوات والسلام: العلاقة القلبية ليست كافية، بل من اللازم إظهارها، فالله تعالى يخاطب نبيّه في كتابه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾⁽²⁾.

وهذه الآية توصي الناس بأن يصلّوا على النبيّ. نعم، العلاقة في الإسلام بين الناس والقائد هي علاقة الصلوات والسلام، كما ورد في (الآية 54) من سورة الأنعام من أنّ الله تعالى يأمر نبيّه بالسلام على من يأتيه: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

وعليه، فالصلوات الإلهية على الإمام المهديّ ﷺ بمعنى إرسال الرحمة والبركة الدائمة والمستمرة.

وهذه الصلوات نجدها كثيراً في الأدعية:

ففي دعاء الافتتاح، نطلب من الله تعالى: «اللهمّ، وصلّ على وليّ أمرك القائم»، وفي دعاء عيد الفطر- أيضاً- ندعو: «اللهمّ صلّ على وليّك المنتظر»، وفي صبيحة كلّ يوم جمعة، نسأل الله تعالى في دعاء الندبة: «اللهمّ صلّ على حجّتك ووليّ أمرك»، وفي دعاء الصلوات نقول أيضاً: «اللهمّ صلّ على وليّك وابن أوليائك»⁽³⁾.

(1) راجع: تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، حيث ذكر بحثاً مفصلاً في ذيل الآية الشريفة، أيضاً: الأنوار الساطعة، ج 5، ص 527.

(2) سورة التوبة، الآية: 103.

(3) مصباح المتهجّد، الطوسي، ص 45.



- لماذا نصلي على المعصوم؟

سئل المرحوم الطباطبائي: إن المعصوم لا يحتاج إلى الصلوات، فلماذا نصلي عليه؟ فأجاب ذلك العالم الحكيم: إن الصلوات التي نصليها:

أولاً: نحن لا نهدي شيئاً، بل نسأل الله تعالى ونطلب منه أن ينزل رحمته على النبي وأهل بيته عليهم السلام.

ثانياً: صحيح أن هؤلاء الصفوة ليسوا محتاجين إلينا، لكنهم محتاجون إلى الذات الإلهية المقدسة، ولا بد من نزول الفيض الإلهي عليهم.

نحن بهذه الصلوات نقرب من هؤلاء الصفوة، كما لو أن بستانياً كان يعمل لدى صاحب بستان، وكل ما فيه من ورود وأزهار وفاكهة هو ملك لصاحب البستان، وكان يتقاضى أجره على عمله عنده، لكنه في يوم العيد جاءه بياقة من الورد اقتطفها من البستان وبحضور صاحب البستان نفسه، وقدمها إليه، فهل عمله هذا يوجب تقربه من صاحب البستان أو لا؟ من المسلم أنه يوجب ذلك، فهذا العمل دليل أدب البستاني.

الصلوات - أيضاً - إثبات لأدبنا، وإلا فليس هناك شيء منا، بل نسأل الذات الإلهية المقدسة أن يزيد من مراتب هؤلاء العظماء ودرجاتهم، وهذا الأدب نفسه الذي تقدمه، هو بالنسبة إلينا تقرب إليهم⁽¹⁾.

أسرار الصلوات في مقام الدعاء

أسرار الصلوات وفوائدها، خصوصاً في مقام الدعاء، كثيرة ومتعددة، حيث يعلمنا الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليهما السلام هذا النوع من الأسلوب في الدعاء.

(1) توصيه ها، برسش ها وباسخ ها، ص78.

أحد أسرار الصلوات هي أنّ الرحمة عندما تنزل على النبي ﷺ، تصل إلى غيره أيضاً، حيث هو مجرى الفيض، وإذا كان من خير يصل إلى الآخرين، فإنه ينزل أولاً عليه وهو الرحمة الخاصة، ثم يصل إلى الآخرين.

يقول المرحوم العلامة الطباطبائي:

معنى الصلوات على محمد وآل محمد، هو: اللهم أنزل رحمتك عليهم كي تصل إلينا، وإذا أردت أن ترسل رحمة فأرسلها إلى أولئك الصفوة أولاً ثم تصل إلى الآخرين. وطلب الرحمة يستلزم إجابة الدعاء⁽¹⁾.

لذا، مضافاً إلى كون الصلوات توجب الرحمة الإلهية لإمام الزمان ﷺ، فإن آثارها تتوجّه إلى أطراف العالم، كما ورد ذلك في كيفية السلام عليه في السرداب المقدّس:

«اللهم صلّ عليه صلاةً تظهر بها حجّته، وتوضح بها بهجته، وترفع بها درجته، وتؤيّد بها سلطانه، وتعظّم بها برهانه، وتشرف بها مكانه، وتعلي بها بنيانه، وتعزّز بها نصره، وترفع بها قدره، وتسمّي بها ذكره، وتظهر بها كلمته، وتكثر بها نصرته، وتعزّز بها دعوته، وتزيده بها إكراماً، وتجعله للمتّقين إماماً، وتبلّغه في هذا المكان، مثل هذا الأوان، وفي كلّ مكان وأوان، منّا تحيّةً وسلاماً، لا يبلى جديده، ولا يفنى عديده»⁽²⁾.

تكرار لا يخلو من حكمة

وهنا التفاتة أخرى، وهي أنّ مجيء لفظ الصلوات بصيغة الجمع

(1) توصيه ها، برسش ها وباسخ ها، ص 96.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 99، ص 85.



وتكرار لفظ «على» لا يخلو من حكمة، وهو ما سنوضحه في المقطع الآتي:

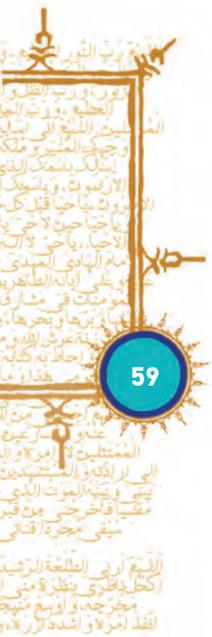
3. وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ

يستفاد من عبارة: «وعلى آبائه الطاهرين» أنه في السلام على الإمام المهدي عليه السلام لا ينبغي الغفلة عن آبائه وأجداده عليهم السلام، فالإمام المهدي عليه السلام هو في الحقيقة استمرار للرسالة والولاية. وفي الرؤية الإسلامية، ثمة للسابقين قيمة ومقام عالٍ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١).

ومن الثابت في أدبيات اللغة العربية، أن تكرار حرف الجرّ هو بحكم تكرار العامل. وتوضيح ذلك: أنه في هذا الدعاء، يطلب الداعي الرحمات الإلهية للإمام المهدي عليه السلام دفعةً واحدة، ثم بتكرار لفظ «على» يطلب هذه الرحمات الإلهية لآباء إمام الزمان وأجداده؛ لأنّ مقام حياتهم مختلف عن مقام مماتهم الظاهري، والإمام المهدي هو الوحيد الحي والحاضر.

في الصلاة على النبي وأهل بيته عليهم السلام «اللهم صلّ على محمد وآل محمد»، جاءت كلمة «الصلاة» مفردة، ولم يتكرّر لفظ «على» قبل «آل محمد». أمّا في هذا الدعاء، فجاءت على صيغة الجمع «صلواتك»، وكذلك تكرّر حرف الجرّ «صلواتك عليه وعلى آبائه». والداعي يمكنه طلب الرحمة دفعة واحدة للإمام الحي والحاضر، ودفعة أخرى للأئمة الذين قبله. مع الالتفات إلى أن كلّ إمام له وظيفته الخاصة والمعينة التي أوكلت إليه، وهذا التنوع في الوظائف يتطلب تنوعاً في الرحمات والبركات والفيوضات. والداعي يذكره لفظ الصلوات بصيغة الجمع، يريد بها ويطلبها للإمام المهدي عليه السلام، وكذلك لسائر الأئمة عليهم السلام.

(1) سورة الواقعة، الآيتان: 10-11.



4. عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

في دعاء العهد، يسلم جميع المؤمنين على الإمام ﷺ؛ فالعلاقة هي علاقة جمعية وعالمية. لذا، على المنتظر أن يعلم أن أعمال الخير لا بد من أن تؤخذ بنظرة عالمية، وليست شخصية أو محلية أو قومية أو عائلية.

وإذا توجهنا للزيارة، علينا أن نأتي بالزيارة نيابةً عن جميع المؤمنين والمؤمنات، وإذا تصدقنا نقول: هذه الصدقة لدفع البلاء عن جميع المؤمنين والمؤمنات، ولا نقول في دعائنا: إلهي! ارحم المؤمنين الذين يصلون في هذا المسجد، بل ندعو للمؤمنين الذين يصلون في سائر المساجد، فلماذا التعصب؟ ألسنتَ تنتظر إماماً عالمياً؟
إذاً، المنتظر الذي ينتظر الإصلاح العام، لا بد من أن يفكر بطريقة عامة أيضاً، عن جميع المؤمنين والمؤمنات.

5. فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا

تبرز في هذا الدعاء مسألة حذف الحدود والشروط، فالعلاقة المطلوبة علاقة بلا حدود. في هذا الدعاء يسلم المؤمنون على إمامهم من مشارق الأرض ومغاربها، فالعلاقة هي علاقة بدون حدود.

ورد في القرآن الكريم حول المشرق والمغرب تعابير ثلاثة:

- بصورة مفردة: ﴿الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾⁽¹⁾.
- وبصورة الثنية: ﴿... الْمَشْرِقَيْنِ... الْمَغْرِبَيْنِ﴾⁽²⁾.
- وبصورة الجمع: ﴿الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾⁽³⁾.

إذا توجهنا للزيارة، علينا أن نأتي بالزيارة نيابةً عن جميع المؤمنين والمؤمنات، وإذا تصدقنا نقول: هذه الصدقة لدفع البلاء عن جميع المؤمنين والمؤمنات

- (1) سورة البقرة، الآية: 115.
- (2) سورة الرحمن، الآية: 17.
- (3) سورة المعارج، الآية: 40.

وهذه التعابير الثلاثة صحيحة؛ لأنه بنظرة عامة كلية يوجد من جهة «مشرق» ومن جهة ثانية «مغرب»؛ وبنظرة أخرى، يتغير المدار بين الصيف والشتاء، فمدار الصيف يكون في الشمال، ومدار الشتاء يكون في الجنوب، فالشمس لها مشرقان ومغربان؛ وبنظرة أدق: كل يوم توجد نقطة طلوع ونقطة غروب، فيوجد في الواقع 365 مشرقاً، و365 مغرباً. وهناك حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤيد ذلك أيضاً.

6. سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا

يمكن للمؤمنين والمؤمنات الإقامة والسكنى في جميع أنحاء الأرض. وأتباع أهل البيت عليهم السلام يتعلمون من هذا الدعاء عدم الاعتناء بالبعد الجغرافي الخاص، وأن يتذكروا الجميع، وأن يكونوا بعيدي النظر.

7. وَبَرَّهَا وَبَحْرَهَا

كم هو مربّب هذا الدعاء! بقراءة هذا الكلام أعلن أنني أستحضر بفكري الجميع، في البرّ والبحر، في السهل والجبل، في المشرق والمغرب؛ وهذا يعني بتعابير مختلفة، وجميلة جداً: أن العلاقة مع الآخرين لا يحدها حدّ.

8. وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدِيَّ

إشراك الوالدين في الأدعية والزيارات هو من الأمور الجميلة في مذهبنا، فأنا أسلم على إمام الزمان عني وعن والدي، يعني أن العلاقة لا تقف عند تاريخ محدّد، فأرسل إليه عقب السلام عني وعن أجدادي الذين عاشوا ومضوا سابقاً.

9. مِنَ الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ

العلاقة بالإمام عليه السلام لا يمكن حصرها وإحصاؤها؛ لأن هذا الدعاء



يتحدّث عن علاقة بزينة عرش الله، حيث لا أحد يعلم عنه شيئاً.
يا إمام الزمان! السلام عليك بعدد زينة العرش، بعدد كل شيء
أحصي في الكتاب، بعدد كل شيء أحاط به علمه تعالى.

نحن، عندما نشكر الله نقول: اللهم أشكرك مئة ألف مرة! مئة ألف
مرة ليست بشيء، هي بمثابة ما يوضع في كف اليد. وأنت القائل:
أشكرك مئة ألف مرة، تريد أن تقول: اللهم، انظر كم رفعنا الشكر
إليك، بقدر مئة ألف مرة، وهذه المئة ألف ليست بشيء.

إحدى بنات الإمام الحسين الصغيرات، التي استشهد أبوها في
أرض كربلاء وأخذت أسيرة، وأدخلت على ابن زياد ويزيد، وعندما
سئلت: كيف هي الحال؟ لم تقل: الحمد لله مئة ألف مرة، بل قالت:
الحمد لله عدد الرمل والحصي. طفلة صغيرة تقول: بعدد الرمل
والحصي، ونحن ماذا نقول؟ مئة ألف مرة، فما أصغر فكرنا إذًا!

ما هو العرش؟

أشير في القرآن الكريم عشرون مرة إلى «عرش الله». وفي اللغة
«العرش» بمعنى المكان المُعدّ للجلوس ذي القوائم المرتفعة،
والكرسي هو المقعد المُعدّ للجلوس ذي القوائم المنخفضة.

عندما نقول: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، يعني كرسيه يسع
هذا الوجود، فكيف بعرشه؟

و«العرش» إمّا كناية عن مركز القدرة الإلهية، وإمّا مركز صدور
الأحكام الإلهية. والمراد من حامل العرش؛ الملائكة الذين
عدهم ثمانية، كما تحدّث الآية الكريمة: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾⁽¹⁾.

(1) سورة الحاقة، الآية: 7.

قيل: إن حقيقة العرش ليست واضحة لدينا، ولكن من مجموع الآيات يمكن استفادة هذا المعنى: إن عالم الوجود له مركز، والله سبحانه لديه إحاطة كاملة بهذا المركز: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. وإجراء الإرادة الإلهية يكون عن طريق الملائكة المحيطين بمركز الأمر.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله»⁽¹⁾.

ذكرت الآيات التي تعرضت للعرش أموراً إلى جانبه، توصل الإنسان من خلال جمعها إلى مركز الأمر، نظير:

﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾⁽²⁾، ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾⁽³⁾، ﴿يُقْضَى الْأَيَّاتُ﴾⁽⁴⁾، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾⁽⁵⁾.

تبديل الليل بالنهار، وتدبير الأمور، وتفصيل الآيات، والعلم بجميع ذرات الوجود، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، دليل على أن جميع هذه الأمور تقع في العرش الإلهي.

يقول المرحوم العلامة الطباطبائي قدس سره: العرش حقيقة من الحقائق العينية، وأمر من الأمور الخارجية. ويرى قدس سره أن العرش مركز تدبير أمور العالم⁽⁶⁾.

(1) معاني الأخبار، الصدوق، ص 29.

(2) سورة الأعراف، الآية: 54.

(3) سورة يونس، الآية: 3.

(4) سورة الرعد، الآية: 2.

(5) سورة الحديد، الآية: 4.

(6) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج 8، ص 156-158.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «العرش والكرسي بابان من أكبر أبواب الغيوب»⁽¹⁾.

والمراد من «العرش» ليس تختاً أو سريراً جسمانياً؛ لكونه لا يعلو فوق الماء، والله تعالى يقول: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾⁽²⁾، بل المراد أنه في الوقت الذي لم يكن هناك أرض ولا سماء، وكان العالم كله ماءً، كان مركز الأمر الإلهي على الماء، ثم بعد خلق السماوات والأرض انتقل مركز أمر العالم إلى السماوات.

10. وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ

يقول تعالى في سورة لقمان (الآية 27): ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ولعل المراد بـ «سبعة أبحر» في هذه الآية هو الكثرة، ولا خصوصية للعدد سبعة؛ فيكون المعنى: لو أن جميع ماء البحار مُرَّج بعبئه ببعض، فلا يمكن أن تنفذ كلمات الله أيضاً.

إن منهج الأنبياء عليهم السلام هو إخراج الإنسان من السذاجة والمحدودية، وربطه باللامتناهي.

وفي (الآية 109) من سورة الكهف، نقرأ أيضاً: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾.

معنى «كلمة الله» في القرآن

أما «كلمة الله» التي وردت في هذا الدعاء، فقد أُشير إليها في القرآن الكريم في الموارد الآتية:

(1) التوحيد، الصدوق، ص321.

(2) سورة هود، الآية: 7.



1. النعم الإلهية: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾ (1).
2. السنن الإلهية: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ (2)، و﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ (3).
3. المخلوق الإلهي الخاص: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ (4).
4. الحوادث التي يُبتلى بها الإنسان: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ﴾ (5).
5. الآيات الإلهية في حق السيدة مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ (6).
6. أسباب انتصار الحق على الباطل: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (7)، و﴿وَيَمُحُ اللَّهُ الْبَطْلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ﴾ (8).

نستفيد من جميع ما تقدّم، أنّ المراد من «الكلمة» ليس اللفظ فقط، بل المراد السنن، والمخلوقات، والإرادة والألطف الإلهية التي تتجلى في الوجود.

(1) سورة الكهف، الآية: 109.

(2) سورة الصفات، الآيتان: 171 - 172.

(3) سورة الشورى، الآية: 21.

(4) سورة النساء، الآية: 171.

(5) سورة البقرة، الآية: 124.

(6) سورة التحريم، الآية: 12.

(7) سورة الأنفال، الآية: 7.

(8) سورة الشورى، الآية: 24.

وعليه، لو أن جميع الأشجار كانت أقلاماً، وجميع البحار مزجت بعضها ببعض، ما نفذت كلمات الله؛ فمخلوقات الله وأطافه وسننه عبر التاريخ لا يمكن أن تنفذ، سواءً التي وجدت للإنسان أو لجميع المخلوقات.

وفي الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «نحن الكلمات التي لا تُدرِك فضائلنا ولا تُستقصى»⁽¹⁾.

نعم، إن أولياء الله هم وسائط الفيض من جهة الذات المقدسة، وكلّ لطف أو كمال يصل إلى الآخرين إنّما هو بوساطة هؤلاء العظماء.

11. وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ

العدّ والإحصاء بمعنى واحد، إلا أن الإحصاء يكون مع الدقّة بحيث لا يفوت القلم شيء. والله تعالى يعلم كلّ شيء بدقّة، حتّى عدد أنفاس الخلائق التي تنفّستها أو تنفّسها.

نقرأ في سورة مريم (الآية 84): ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾؛ أي لا تعجل بعذابهم فنحن نحصي لهم اليوم والساعات والأعمال وحتّى النّفْس، إلى أن يأتي ميّعادهم.

وعن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، قال: ما هو عندك؟ قلت: عدد الأيام، قال: «إنّ الآباء والأمّهات يحصون ذلك، لا ولكنّه عدد الأنفاس»⁽²⁾.

وجاء في سورة مريم (الآية 94): ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾.

(1) تفسير نور الثقلين، الحويضي، ج 5، ص 788.

(2) الكافي، الكليني، ج 3، ص 259.



وعلى هذا الأساس، فإن الإحصاء الدقيق لكل أجزاء الوجود بيده تبارك وتعالى، وعلم الله تعالى لا يحيط بالكليات فقط، بل يحيط بالجزئيات أيضاً.

12. وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ

الله تعالى عالم بكل شيء، وفي الأحوال كلها، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾⁽¹⁾، فهو محيط بكل شيء، أمّا سواه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾⁽²⁾.

ونقرأ في سورة النساء (الآية 126): ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾.

نعم، الله تعالى لديه إحاطة كاملة بجميع مخلوقاته، وهي إحاطة قهر وتسخير، وإحاطة علم وتديبر، وإحاطة خلق وتغيير.

وجاء في سورة الأنعام أيضاً: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾⁽³⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام حول هذه الآية أنه قال: «محيط بما خلق علماً وقدرة وإحاطة وسلطاناً وملكاً»⁽⁴⁾.

إن ذكر هذا المقطع، والتوجه به في هذا الدعاء، أمران مهمّان؛ لأن الإيمان بالإحاطة العلميّة لله تعالى، باعثٌ على العمل الحسن من جهة، وزاجر عن العمل السيئ من جهة أخرى. لذا، اهتم القرآن الكريم كثيراً بهذا الأمر: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: 255.

(2) الآية نفسها.

(3) سورة الأنعام، الآية: 3.

(4) التوحيد، الصدوق، ص133.

(5) سورة الأنعام، الآية: 3.

نعم، لله تعالى إحاطة بجميع الناس، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾⁽¹⁾. ونقرأ في سورة الكهف (الآية 91): ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، فالإله المستحق للعبادة هو الذي يحيط علماً بكل شيء: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾⁽²⁾.

فعلمه تعالى متعلق بجميع الجزئيات، وعلمه دقيق: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾⁽³⁾، وعلمه حضوري: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽⁴⁾، وعلمه لا يعلوه غبار النسيان: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ﴾⁽⁵⁾، وبوساطة علمه يُطلع الآخرين على أعمالهم التي نسوها: ﴿وَنُسُوهُ﴾⁽⁶⁾، ﴿فَيَتَّبِعُهُمُ﴾⁽⁷⁾، كما أن الإحاطة العلمية لله تعالى بكل شيء دائمة وأزلية: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيَّنَمَا كَانُوا﴾⁽⁸⁾، وعلمه دائم وليس بموسمي «يعلم»، «عليم»، وعلمه تعالى بالسموات والأرض واحد: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁹⁾.

الخلاصة

إنَّ علمه تعالى ليس علماً إجمالياً، بل لديه إحاطة وإحصاء كامل بكل شيء.

(1) سورة الإسراء، الآية: 60.

(2) سورة طه، الآية: 98.

(3) سورة المجادلة، الآية: 6.

(4) الآية نفسها.

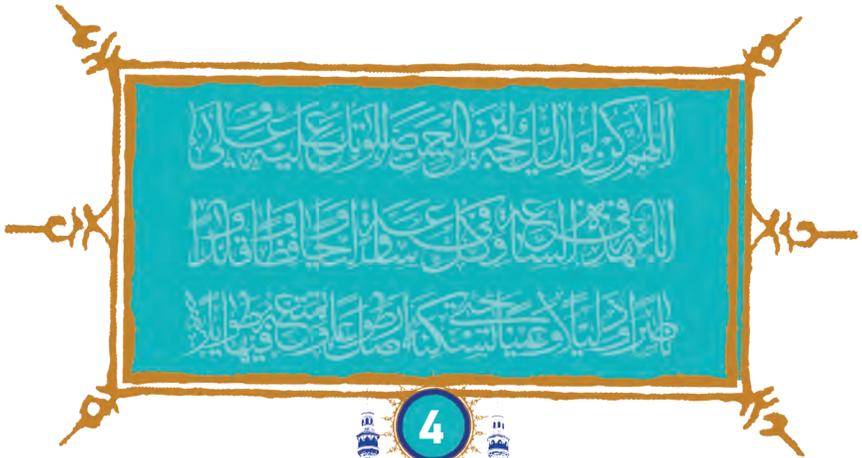
(5) الآية نفسها.

(6) الآية نفسها.

(7) الآية نفسها.

(8) سورة المجادلة، الآية: 7.

(9) سورة التغابن، الآية: 4.



4



العهد المهدوي

النور العظيم، ورب الكبرياء الرفيع، و
المتجور، ومهدى التوراة والإنجيل
ورب الظل والحرور، ومهدى القرآن
رب العالمين المقيدين والأنبياء، و
يا ذا الجلال والإكرام، و
يا ذا المنير وملوك القديم، يا حي يا قيوم
يا ذا المنع اشرف به السموات و
يا ذا المنع صلح به الأولون و
يا ذا حي يا قبل كل شيء ويا حي يا بعد كل شيء و
يا ذا الحي الموتى ومميت الأحياء،
يا ذا المنع الله يعلم مولانا الإمام الهادي
يا ذا المنع صلوات الله عليه وعلى آله
عليهم جميع المؤمنين والمؤمنات في
الأرض ومغاريبها وكهلهما وجبالها وبيوتها و
بساتينها والحدائق من الصلوات زينة عرش
الملكوت، وما أحصاه علمه وأحاط به
العلم أنه أحد الله في صبيحة يوم كذا وما
يا ذا المنع عكده أو عقده أو يبعثه في عتقه، لا
يا ذا المنع أوله الله الله أعلم من أنصاره
الذين عنده والمراد عين الله في قضائه
والمتمثلين لأوامره والمعجزين عنه، و
يا ذا المنع والتمتت كل عين بغيره
جاء بين وبينه الموت الذي جعلته على
السموات مقضيا فأخرج من قبور موتدرا
الرفيع مجردا فقاته على يد ملكه الذي في
السموات، الله أعلم أن الطلعة الرشيدة، و
مبيدة، وأكحل ناظره بنظره من إلهه، و
جاء به كل مخرج، وأوسع منتهجا و
ميجته، وأغد امره واشدد أزره، و
يكم به بلادكم، وأحبها لعبادكم، فإنكم
لكم الحق: أظهد الفساد في الدن والسخر

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا،
وَمَا عَشْتُ مِنْ أَيَّامِي،
عَهْداً وَعَقْداً، وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي،
لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَرْوُلُ أَبْداً

العهد والميثاق مع إمام العصر

«العهد» في حياة المنتظر لا بدّ من أن يكون موجوداً بشكل دائم. فعندما تُصمّم الحياة على أساس الانتظار، فالعهد سيكون دائماً ومستمرّاً، والمنتظر الواقعي هو الذي لا يحول عن عهده مع إمامه.

إن قراءة هذا الدعاء في صبيحة كلّ يوم توجب أن لا ننسى -أكثر من أيّ أحد- أننا عاهدنا إمامنا، ولا بدّ من حفظ هذا العهد؛ لأنّ هذا العهد أولى من أيّ عهد آخر.

العهد مع إمام الزمان ﷺ يعني أن تكون الحياة مبنية على أساس رضى الإمام المهديّ ﷺ. والشخص الذي يمدّ يد البيعة لإمامه، لا يأخذ بعين الاعتبار إلا رضى إمامه؛ وعليه فالعمل المبني على أساس التوجّه وطلب رضى الإمام لا بدّ من أن يكون هو أولوية المنتظرين.

مقامات عهد المنتظرين

في هذا القسم من الدعاء، يبيّن المنتظرون للإمام المهديّ ﷺ عهدهم في مقامات عدّة:

1. اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا

الميثاق مع الإمام من هدايا يوم الغدير القيمة؛ فعندما نصّب

النبي ﷺ أمير المؤمنين ﷺ في يوم الغدير، كان على المسلمين أن يقوموا بوظيفتهم وبياعوه. كذلك الحال في كل واحد من الأئمة عند تسلّم الإمامة، كان على الناس أن يبايعوه.

البيعة مع الإمام المهدي ﷺ كانت في التاسع من ربيع الأول عام 260 للهجرة (أي بعد شهادة أبيه الإمام العسكري ﷺ)، ومع ذلك يلاحظ في هذا القسم الحديث عن تجديد العهد والبيعة؛ لأن المنتظرين الحقيقيين هم من يجدّدون العهد والبيعة مع إمام زمانهم في كل يوم.

2. وَمَا عَشْتُ مِنْ أَيَّامِي

العلاقة مع الإمام ﷺ، في هذا الدعاء، تتجدّد دائماً؛ لأنّ الداعي يقول: «في يومي هذا وفي كل يوم».

أحياناً يقول لك شخصٌ: «أنا أحبّك»، ثمّ يغيب عن الأنظار ولا تعود تسمع له حسّاً. وتارةً، هناك شخصٌ يتّصل بك كلّ يوم ويقول: «فلان، أنا أحبّك».

في هذا الدعاء، يقول الداعي: أيّها المهديّ الحبيب، اليوم وفي كلّ يوم، أجدّد بيعتي لك.

3. وَبَيَّعْتَهُ لِي فِي عُنُقِي

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ
لَهُ فِي صَبِيحَةِ
يَوْمِي هَذَا
وَمَا عَشْتُ مِنْ
أَيَّامِي:

1. عَهْدًا

2. وَعَهْدًا

4. لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَرْوُلُ أَبَدًا

3. عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً

يا إمام زماننا، نحن نعاهدك، بل أكثر من ذلك، نعقد معك عقداً، بل أكثر من ذلك أيضاً، نبايعك على أن كل ما تطلبه منا سننفذه، وسنكون كما تريد.

قيل: إن «العهد» هو الحدّ الأقل، و«العقد» هو الحدّ المتوسط، و«الببيعة» هي الحدّ الكامل للارتباط بالإمام. فالعلاقة في هذا الدعاء تتجه بنا نحو الرشد؛ لأنّ الداعي في البداية يقول: أنا أعاهدك، ثمّ أجري معك عقداً، ثمّ أبايعك. فقد يقوم شخصان بتشكيل

عهد بينهما ويعد أحدهما الآخر، ولكن لا يجريان عقداً، ويمكن أن يتحقّق عهدٌ وعقد، ولكن لا يوجد تسليم، بينما في الدعاء يقول الداعي: «وببيعة»، يعني تسليمًا. فقوله: «عهداً» يعني التعهّد للإمام المهديّ ﷺ، وقوله: «عقداً» يعني إجراء العقد مع إمام الزمان ﷺ، وقوله: «وببيعة» يعني البيعة له ﷺ.

4. لَهُ فِي عُنُقِي

العلاقة في هذا الدعاء حتمية؛ لأنّ الداعي يقول: إن هذه العلاقة في رقبتني، وكم هو جميل إبراز هذه العلاقة! يقول: «في رقبتني»، فمن الممكن أن يكون للشخص علاقةً ما بآخر، ولكنّه لا يفتخر بها.

5. لَا أَحُولُ عَنْهَا

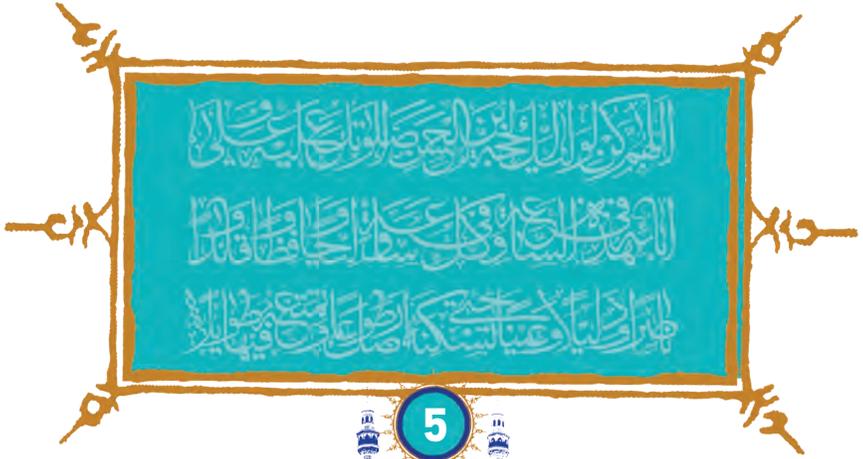
الحَوْلُ بمعنى التغيير والتبديل. وفي هذه الفقرة من الدعاء والتي تليها، علامة على ثبات قدم المنتظر؛ لأنّ إحدى السمات الأساس للحياة المهدوية هي الصمود في مسير الحقّ، والثبات على الصراط المستقيم في الحوادث والوقائع وعند بروز الفتن.

في عهدي
وعقدي وبيعتي
لإمام زمانني لن
أسمح لشيء من
داخلي أن يغيّرني،
ولن أضعف أمام
أيّ من الشدائد
والظروف

6. وَلَا أَزُولُ أَبَدًا

الزوال بمعنى الانعدام وذهاب الشيء. وهذه العبارة تعني أنني في عهدي وعقدي وبيعتي لإمام زمني لن أسمح لشيء من داخلي أن يغيرني، ولن أضعف أمام أيّ من الشدائد والظروف الخارجيّة التي قد تعوق حركتي. فأنا في مسيري هذا سأبقى ثابتاً وصامداً ولن أنكث بعهدي، فالوفاء بالعهد من صفات المؤمنين.





5



معنى العهد والعقد

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ
وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ،
وَالْمُؤْتَثِّلِينَ لِأَوَامِرِهِ، وَالْمُخَامِرِينَ
عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ،
وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ

في هذا الدعاء، بعد السلام على الإمام وتجديد العهد معه ﷺ،
نطلب من الله تعالى ثمانية مقامات لأجل الوصول إلى الأهداف
العالمية:

وعلى أساس هذه التعاليم، ينبغي للمنتظر أن يبني حياته، ليكون
من أنصار الإمام ﷺ. ولازم هذه النصرة هو معرفة إمام الزمان ﷺ،
فمن يريد أن ينصر الإمام ﷺ عليه أن يتعرّف على أهداف الإمام
أولاً.

أما مفاد هذا القسم من الدعاء، فهو:

1. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ

الحياة المهدوية تتخذ شكلها وطابعها على أساس نصرة الحجة.
وقد جاء في القرآن الكريم حول نصرة أولياء الله قوله تعالى
في سورة آل عمران (الآية 81): ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا
ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا
أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

وعلى هذا الأساس، الإيمان وحده ليس كافياً، بل لا بدّ من

النصرة والدفاع. فالمنتظر للإمام مع كونه معتقداً به، لا بدّ من أن يطيع -أيضاً- في مقام العمل، وأن يقوم بنصرته ومؤازرته.

شيعتنا حواريون

ونقرأ في سورة آل عمران (الآية 52) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ عَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ﴾.

كلمة «الحواريون» تُطلق على الأنصار الخاصين للنبي عيسى عليه السلام، وقد كانوا اثني عشر شخصاً. وأصل هذه الكلمة مأخوذ من «الحوار» بمعنى النقاء والبياض الخالص. وقد أطلق عليهم هذا الاسم إما لكونهم كانوا يلبسون اللباس الأبيض وقلوبهم نقيّة بيضاء، وإما لكون باطنهم نقيّاً أبيض، وكانوا يدعون غيرهم ليكون نقيّاً مثلهم.

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن حواريتي عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإن شيعتنا حواريون، وما كان حواريو عيسى بأطوع له من حواريينا لنا، وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾. فلا -والله- ما نصره من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا -والله- لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصروننا، ويقاتلون دوننا، ويُحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان، جزاهم الله عتاً خيراً»⁽¹⁾.

مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟

جاء في سورة الصف (الآية 14) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي

(1) الكافي، الكلينيّ، ج 8، ص 268.



إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٠٠﴾

وفي هذه الآية ثمة بعض النكات، وهي:

1. على المؤمن أن يسير نحو الكمال خطوة خطوة؛ ففي الآيات التي سبقت هذه الآية ثمة دعوة إلى التجارة مع الله تعالى، بينما في هذه الآية ثمة دعوة إلى مرتبة أعلى، فهي تدعو المؤمن بشكل رسمي إلى أن يكون من «أنصار الله»؛ ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾؛ أي أن يكون حاضراً دائماً لنصرة الدين وأولياء الله.
2. إن الله تعالى غني عن نصرنا؛ لأن الانتصارات كلها منه سبحانه؛ ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾. فالكون من أنصار الله -في حدّ نفسه- فخر بالنسبة إلينا.
3. إن الأنبياء الإلهيين ﷺ يريدون الناس لله، لا لأجل أنفسهم أو لأجل جماعة أو حزب؛ ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.
4. يسلك الأنبياء ﷺ في مجال الغلبة على الأعداء الطرق العادية والطبيعية، ويستفيدون من الأسباب الظاهرية وقوة الناس؛ ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.
5. على القائد أن يكون لديه تقييم دقيق عن أنصاره؛ ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.
6. أخذ الإقرار من الأنصار نوعٌ من تجديد البيعة وإعلان الوفاء؛ ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾، ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.
7. لا بد من إجابة دعوة القادة الدينيين؛ ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾، ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.
8. الإنسان مختار في أن يقبل دعوة الأنبياء ﷺ فيسعد، أو يردّها فيشقى؛ ﴿فَقَامَتَ طَائِفَةٌ﴾، ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾.

9. لا يؤمن جميع الناس -عادةً- بدعوة نبي واحد، بل بعضهم يؤمن وبعضهم يكفر. ونحن علينا أن لا نتوقع أن يؤمن جميع الناس أيضاً؛ ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةً﴾ ﴿وَكَفَرَتَ طَائِفَةٌ﴾.
10. إن معرفة القَوَاتِ الوفية، والتخطيط المسبَق لها، وتوجيهها، والفصل بين جبهة الحق وجبهة الباطل، ضروري للقائد ولا استمرار حركته؛ ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.
11. إن تجديد البيعة مع القائد الإلهي، له قيمة سياسية واجتماعية ودينية؛ ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.
12. إن نصرة المنادين الإلهيين هي نصرة الله تعالى؛ ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

13. ثمة قيمة عالية للسبق في الدفاع عن القادة الدينيين، فمع أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان لديه أتباع، ولكن الله تعالى امتدح إيمان الحواريين، وذلك لسابقتهم وصراحتهم؛ ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾، قالوا: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

2. وَأَعْوَانِهِ

أكدت الآيات والروايات على تقديم الإعانة والمساعدة للمسلمين والمؤمنين، وأوصت بذلك، وذكرت في هذا المجال الثواب الجزيل. وبناءً عليه، فلو أن شخصاً قدّم العون لأعظم فرد في هذا الوجود، فأَيُّ قدر لهذا العمل سيكون حينئذٍ؟

أحد مصاديق الإعانة للإمام هي الإعانة المادية؛ فعن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «إِنَّ الْخُمْسَ عَوْنُنَا... فلا تزووه عَنَّا، ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه»⁽¹⁾.

(1) الوافي، الفيض الكاشاني، ج 10، ص 334؛ الكافي، الكليني، ج 1، ص 548.



وعن إمام الزمان عليه السلام أنه قال: «فلا يحلّ لأحد أن يتصرّف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحلّ ذلك في مالنا؟! مَنْ فعل شيئاً من ذلك لغير أمرنا فقد استحلّ منا ما حرّم عليه، ومَنْ أكل من مالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً»⁽¹⁾.

الشخص المنتظر،
الذي يريد الدفاع
بتمام وجوده
عن الإمام
المهدي عليه السلام،
أن يعرف أعداءه
وجنوده، وأن يتحلّى
بالبصيرة المطلوبة

ونقرأ في بعض الروايات: «لا يُعذر عبدٌ اشترى من الخمس شيئاً أن يقول: ربّ اشتريته بمالي، حتّى يأذن له أهل الخمس»⁽²⁾.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لا يحلّ لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتّى يصل إلينا حقّنا»⁽³⁾.
ويقول الإمام الخميني قدس سرّه في (تحرير الوسيلة): «ومن منع منه درهماً كان من الظالمين لهم والغاصبين لحقّهم»⁽⁴⁾.

3. وَالذَّائِبِينَ عَنْهُ

الدفاع عن الإمام المهدي عليه السلام هو أحد دروس الحياة المهدويّة التي يقدّمها لنا هذا الدعاء. فالدفاع عن المعصومين أمر واجب، ويجب أن لا يُسمح للأيدي السيئة باستهدافهم والنيل منهم. والدفاع عن العظماء له مظاهر عدّة؛ تارةً يكون باللسان، وأخرى بالقلم، وثالثة بالسيف.

- (1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 9، ص 541؛ كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ج 2، ص 521.
- (2) الوافي، الفيض الكاشاني، ج 10، ص 337؛ تحرير الوسيلة، الإمام الخميني، ج 1، ص 334، بتفاوت بسيط؛ تفسير العيّاشي، العيّاشي، ج 2، ص 63.
- (3) الكافي، الكليني، ج 1، ص 545.
- (4) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني، ج 1، كتاب الخمس.

وعن الإمام الحسين عليه السلام: «هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟».

فالشخص المنتظر، الذي يريد الدفاع بتمام وجوده عن الإمام المهدي عليه السلام، عليه أن يعرف أعداءه وجنوده، وأن يتحلّى بالبصيرة المطلوبة. فالיום من يقوم بتحريف المهدوية الأصيلة وتغييرها، هو في صدد العداء مع الإمام، كما أن من يحارب فرع هذه الشجرة - شجرة طوبى - أي ولاية الفقيه، هو عدوٌّ أيضاً.

4. وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ

في هذا الفقرة من الدعاء، لا نطلب من الله تعالى أن يجعلنا من المدافعين عن الإمام المهدي عليه السلام فحسب، بل نطلب منه سبحانه أن يجعلنا من المسارعين إليه في قضاء حوائجه.

ويستفاد من هذا المقطع أمران:

أ- السرعة

السرعة والسبق في أعمال الخير تزيدان في قيمتها، ففي القرآن الكريم وردت في أعمال الخير أمثال هذه التعابير: ﴿وَسَارِعُوا﴾، ﴿سَابِقُوا﴾، ﴿فَأَسْتَبِقُوا﴾. ويثني الله في القرآن الكريم على الأنبياء عليهم السلام بقوله: ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾⁽¹⁾. وفي سورة آل عمران (الآية 114)، يقول تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

ب- حوائج إمام الزمان عليه السلام

بدايةً، لا بد من أن يُعلم أن ما يطلبه الإمام المهدي عليه السلام هو ما

(1) سورة الأنبياء، الآية: 90.



يطلبه سائر أهل البيت عليهم السلام؛ وهو التوجُّه إلى الأمور الحسنة والابتعاد عن الأمور السيئة؛ لأنَّ هذه العائلة هي أصل وفرع ومعدن ومنشأ الأمور الحسنة كلّها، وطلبهم الوحيد هو رعاية التقوى، لكن مع ذلك، فقد ذكر للإمام بعض من المطالب الخاصّة، كالاهتمام بالفقراء والمحتاجين فكرياً ومادياً. وسنذكر في المقاطع اللاحقة توضيحات أكثر حول هذا النقطة.

5. وَالْمُؤْتَمِّلِينَ لِأَوَامِرِهِ

هذا المقطع فيه أمران:

أ- أوامر إمام الزمان عليه السلام:

تتجلى أوامر الإمام المهدي عليه السلام في التوقيعات والتشرّفات الصحيحة بلقائه؛ كقصة الحاجّ علي البغداديّ والسيد الرشتي التي جاءت في مفاتيح الجنان، أو ملاقاته ابن مهزيار التي أوصاه فيها وجميع الشيعة بضرورة رعاية مسائل ثلاث:

- صلة الأرحام.

- الاهتمام بالضعفاء.

- عدم جمع الأموال واحتكارها.

ب- الطاعة لإمام الزمان عليه السلام:

يقول تعالى في سورة النساء (الآية 59): ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٖ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

تُشير هذه الآية إلى وظائف الناس أمام الله تعالى ورسوله؛ وبوجود هذه المراجع الثلاثة: الله، والرسول، وأولو الأمر، لن

يواجهوا طريقاً مسدوداً. ومجيء هذه المراجع الثلاثة للطاعة لا ينافي التوحيد القرآني؛ لأن إطاعة الرسول وأولي الأمر هي -أيضاً- شعاع من إطاعة الله وفي طولها لا في عرضها، وبأمر من الله تعالى فإن إطاعة الأمرين الآخرين لازمة.

وتكرار الأمر «أطيعوا» وإن كان علامة على تنوع القوانين، لكن من المقطوع به أن من أطاع أوامر القرآن والرسول وأهل البيت عليهم السلام فقد أطاع إمام الزمان عليه السلام.

عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء: أن طاعتهم مفترضة، قال: فقال: «نعم، هم الذين قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽¹⁾، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁽²⁾»⁽³⁾.

لكن لماذا يطلب المنتظر من الله تعالى مرةً أخرى مثل هذا الطلب ويقول: اللهم اجعلني من الممثلين لأوامر الإمام المهدي عليه السلام؟!

والجواب: على طول التاريخ يوجد أفراد يظهرون الاعتقاد، لكنهم في مقام العمل لديهم ضعف وتقصير. وفي هذا المجال، نقرأ في سورة الأنفال (الآية 20) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾، وفي (الآية 21)، نقرأ قوله تعالى كذلك: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.

(1) سورة النساء، الآية: 59.

(2) سورة المائدة، الآية: 155.

(3) الكافي، الكليني، ج 1، ص 187.



وفي القرآن الكريم، أينما وردت إطاعة الله ورد معها إطاعة رسول الله. وفي أحد عشر مورداً بعد قوله: «اتقوا الله» جاء قوله: «أطيعون»؛ وهذا يعني أن لازم تقوى الله هو الطاعة للرسول.

ومع كون إطاعة الله تعالى وإطاعة رسوله كلاهما لازمة، ففي هذه الآية نهى تعالى عن التولي عن الرسول فقط، حيث من المعلوم أن هؤلاء كانت مشكلتهم في إطاعة الرسول.

وبعد هذا التوضيح، نقول: يحتمل أن بعض المنتظرين يقصرون في إطاعة إمام الزمان عليه السلام.

والنقاط التي تؤكد عليها هذه الآيات هي:

1. حاجة المؤمنين إلى التحذير عن التعرض لمخالفة أوامر الله تعالى ورسوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾.

2. إن معصية أوامر الرسول هي معصية لأوامر الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ﴾، ولم يقل: عنهما. فأوامر الله ورسوله لها هويّة واحدة، وإطاعة الله تعالى هي رهن إطاعة رسوله.

3. السمع والفهم من أسباب المسؤولية: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.

4. الاطلاع على تاريخ وأخبار الماضين الذين تخلّفوا أساساً للعبارة: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ...﴾.

5. في مجال الإطاعة للقائد، لا بد من الصدق والثبات على العهد، وأن لا ندعي الإيمان بدون العمل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.

6. إن طاعة الوصي وخليفة النبي عليه السلام واجبة، قال تعالى: ﴿فَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾. وبسبب بروز الفتن في هذا العصر أو بسبب صعوبة الشروط والظروف نسبياً في عصر



الظهور، فسوف تكون الإطاعة وعدم التولي أشدَّ إلزاماً وأكثر صعوبة.

وللأئمة عليهم السلام هدف واحد، وهو هدف النبي صلى الله عليه وآله أيضاً، لكن بحسب مقتضيات كلِّ زمان، فإن لكل واحد منهم عليهم السلام سلوكه الخاص به؛ فأحدهم يقاتل، والآخر يصالح، والثالث يواجه الجهل والأعداء من خلال الدعاء والتوسُّل، والرابع يقوم بتربية الناس من خلال إقامة صفِّ الدرس ومجالس البحث والمناظرة... ففي الظاهر، نجد أن لكل واحد منهم عليهم السلام دوراً يختلف عن الآخر، لكن هدف الجميع واحد؛ تماماً كاليدنين اللتين لهما حركتان مختلفتان أثناء غسل الثوب وتحرَّكان باتجاهين متعاكسين، إلا أن لهما هدفاً واحداً، وهو الوصول إلى نظافة الثوب وطهارته.

وقد جاء في الروايات أن عصر الإمام المهدي عليه السلام أصعب من عصر النبي صلى الله عليه وآله؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله سار بآيات القرآن النورانية إلى القتال بالعصا والحجارة، لكن في عصر ظهور الإمام ستوجد فرقة تحاربه بالاستفادة السيئة من الآيات القرآنية، وتقوم بتأويل آيات القرآن الكريم ضده.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ:

وَالدَّابِّينَ عَنْهُ

وَأَعْوَانِهِ

أَنْصَارِهِ

وَالْمُمْتَلِينَ لِأَوَامِرِهِ

وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ

وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ

وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ

وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ



6. وَالْمَحَامِينُ عَنْهُ

الدفاع عن الفكرة المهدوية أمر لازم وضروري للجميع؛ فالشخص الذي يُحِبُّ أن تصطبغ حياته باللون المهدوي، عليه أن يدافع عن الإمام (عليه السلام) دفاع العارف العاشق. صحيح أن الله تعالى في سورة البقرة (الآية 137)، يعلن للنبيّ حمايته دون المسلمين وكفايته المشركين: ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ﴾؛ وبالتالي فإنه تعالى سيحمي خليفته (الإمام المهديّ (عليه السلام))، ويحفظه قطعاً، لكن تبقى علينا وظيفتنا، ونحن نقوم بإعلانها من خلال هذه الفقرة من الدعاء.

وقد جاء في سورة آل عمران (الآية 52) نموذج من حماية وليّ الله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾.

وأحد النماذج الأسوة في حماية الدين والأولياء الإلهيين هو أبو طالب (عليه السلام)؛ فأبو طالب كبير مكة وقريش، وقد حمى الرسول (عليه السلام) بلسانه وبكل ما لديه من قوة، حتى قدم الرسول على أولاده، وكان يواجه التهديدات التي يتعرض لها النبيّ من مخالفيه بكل ما لديه من قوة.

فعندما حوَّصر النبيّ (عليه السلام) مع بعض أصحابه اجتماعياً واقتصادياً، كان أبو طالب يقوم بتغيير مكان مبيت النبيّ (عليه السلام) ليلاً، ويجعل ولده علياً (عليه السلام) يبيت مكانه، حتى إذا قصده أحد بسوء يسلم رسول الله (عليه السلام).⁽¹⁾

وكان أبو طالب -أحياناً- يُشهر سيفه مدافعاً عن النبيّ (عليه السلام)، وحيث إن كفار مكة كانوا يرونه كبير مكة وحامي النبيّ (عليه السلام)، فقد كانوا يكفون عن إيذاء النبيّ (عليه السلام) ويتفرقون.⁽²⁾

(1) الصحيح من سيرة النبيّ (عليه السلام)، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج 1، ص 125.
(2) المصدر نفسه.

وقد افتقد النبي ﷺ مرة فلم يجده، فجمع الهاشميين، وسلّحهم، وأراد أن يجعل كلّ واحد منهم إلى جانب عظيم من عظماء قريش ليفتك به، لو ثبت أنّ النبي ﷺ أصابه شرّ.

وقد تصوّر بعضهم أنّ كلّ هذه الحماية لرسول الله ﷺ التي قام بها أبو طالب ﷺ، إنّما كانت لأجل كونه ابن أخيه، وبسبب العلاقة العاطفيّة بينهما.

وقد غفل هذا القائل عن الآتي:

أولاً: إنّ عاطفة الإنسان على أولاده أشدّ منها على أولاد أخيه، ونحن نجد أنّ أبا طالب قد فدى رسول الله ﷺ بولده⁽¹⁾.

ثانياً: لو كانت العمومة سبباً لهذه المحبّة كلّها، فلماذا كان أبو لهب العمّ الآخر لرسول الله ﷺ على تلك العداوة كلّها؟

ثالثاً: إنّ سائر بني هاشم هم من قبيلة النبي ﷺ وبعضهم آمن به، وشاركه في محنّه وابتلاءاته، لكنّ أحداً من هؤلاء لم يكن كأبي طالب في الفداء والإيثار عنه ﷺ.

وعليه، فلا يوجد أيّ تحليل أو تفسير آخر لهذا الإيثار كلّّه بحقّ النبي ﷺ، إلاّ الإيمان القلبيّ به.

هكذا كان عشق أتباع النبي ﷺ لدينهم، حيث لا يحسبون للمسائل العاطفيّة حساباً، إلاّ في الموارد التي يحثّهم الإسلام نفسه عليها.

ولا بدّ للمتظنّين -أيضاً- أن يكونوا كذلك، فالمحور هو حجّة الله، وعليهم أن لا يحسبوا أيّ حساب لأيّ أمر آخر في سبيل حمايته

المحور هو حجّة الله، وعليهم أن لا يحسبوا أيّ حساب لأيّ أمر آخر في سبيل حمايته

(1) الصحيح من سيرة النبي ﷺ، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج 1، ص 125.

7. وَالسَّابِقِينَ إِلَىٰ إِزَادَتِهِ

بما أنّ الفقرات المتقدّمة كان الحديث فيها حول السرعة، فهذه الفقرة تتحدّث عن السّبق.

من الامتيازات
الخاصّة للمنتظر،
أنّ لديه خبرة
جيدة في الأعمال
الحسنة، سباق
ومسارع إلى
الصالحات والخيرات

السرعة تكون في الانتهاء، والسبق يكون في العمل نفسه وعدم تضييع الفرص، وهذان أمران من تعاليم هذا الدعاء للحياة المهدويّة. فمن الامتيازات الخاصّة للمنتظر، أنّ لديه خبرة جيّدة في الأعمال الحسنة، سباق ومسارع إلى الصالحات والخيرات.

إنّ التأكيد على ﴿وَسَارِعُونَ﴾⁽¹⁾ و﴿سَابِقُونَ﴾⁽²⁾ في القرآن والأحاديث، دليل على أنّ السرعة والسبق أساس في كمال العبادة.

فالمنتظر سابق في عمل الخير. ومن سمات المجتمع المنتظر هو السبق إلى الخيرات؛ ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾⁽³⁾، بينما من سمات مجتمع الكفر والنفاق السبق إلى الفساد، يقول تعالى في هذا المجال: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾⁽⁴⁾.

وقد بيّن القرآن الكريم للسبق على الآخرين مصاديق عديدة، منها:

- السبق في الإيمان؛ ﴿سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة آل عمران، الآية: 133.

(2) سورة الحديد، الآية: 21.

(3) سورة المؤمنون، الآية: 61.

(4) سورة المائدة، الآية: 62.

(5) سورة الحشر، الآية: 10.

- سبق في الإنفاق والجهاد؛ ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا﴾⁽¹⁾، وفي آية أخرى يقول سبحانه: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾⁽²⁾.

إن القرآن الكريم، في موارد أعمال الخير، يحث على قانون السبق والمسابقة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ﴾⁽³⁾، ويمدح الأشخاص الذين يسارعون في إنجاز الأعمال الخيرة: ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْحَيْرَاتِ﴾⁽⁴⁾.

السبق سبيلُ القرب

إن القرب من الله لا يحصل بمجرد الادعاء، بل له طريقه ونهجه ودليله؛ فاليهود كانوا يدعون أنهم مقربون من الله تعالى: ﴿حٰنَ أَبَتْنَا أَللهُ وَأَجَبْتُوهُ﴾⁽⁵⁾، لكن القرآن يقول: إن المقربين هم الذين يتقدمون في الكمالات: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أَوْلِيَّكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾⁽⁶⁾. والمراد من القرب في هذه الآية هو القرب المعنوي والمقام، لا القرب المكاني.

وقد جاء ذكر «السابقون» في سورة الواقعة مسبوقةً بفرقتين؛ ولعل ذلك لقلّة عدد السابقين، لكن في مقام التجليل ابتدأت الآيات بتجليل «السابقون»، ثم عطفت عليهم أصحاب اليمين وغيرهم؛ لأنّ مقام «السابقون» أعلى من مقام غيرهم.

وفي دعاء كميل يطلب أمير المؤمنين عليه السلام من الله تعالى أن

- (1) سورة الحديد، الآية: 10.
- (2) سورة المطففين، الآية: 26.
- (3) سورة البقرة، الآية: 148.
- (4) سورة الأنعام، الآية: 90.
- (5) سورة المائدة، الآية: 18.
- (6) سورة الواقعة، الآيتان: 10 - 11.



يجعله في ميدان المسابقة إلى الخيرات: «وأُسرع إليك في ميادين السابقين».

ونقرأ في القرآن الكريم، الدعوة إلى المسارعة لنيل المغفرة الإلهية: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾⁽¹⁾.

وفي الأذان -الذي هو شعار الرسمي للمسلمين- تدعو الجملةتان: «حيَّ على الصلاة»، و«حيَّ على الفلاح»، الناس إلى المسارعة والسبق إلى الصلاة.

كما أن النبي موسى ﷺ سأله الله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ﴾⁽²⁾.

وعن الإمام الصادق ﷺ: «المشتاق لا يشتهي طعاماً ولا يلتذ شرباً، ولا يستطيب رقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس لثناً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما اشتاق إليه ويناجيه بلسان الشوق، معبراً عما في سريره، كما أخبر الله تعالى عن موسى ﷺ في ميعاد ربه: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾»⁽³⁾.

8. وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ

إن الميل نحو العاقبة الحسنة والشوق إلى الشهادة، من خصائص الحياة والممات المهدويين. وهذه الفقرة من الدعاء هي علامة على روح التسليم وقبول الحق وبذل الروح. وقد لا تتوافر للكثير في ميدان العمل ويوم الظهور فرصة الحصول على شراب الشهادة بالضرورة، لكن وجود هذه الروحية للمنتظر أمر لازم.

(1) سورة آل عمران، الآية: 133.

(2) سورة طه، الآيتان: 83 - 84.

(3) مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام الصادق ﷺ، ص 196.

الاستعداد للشهادة

إن نيل الشهادة أمر، والاستعداد للشهادة أمر آخر، فالله تعالى لم يرد إراقة دم إسماعيل عليه السلام، لكنه أراد الاستعداد الكامل من إبراهيم عليه السلام لتقديم ولده قرباناً؛ فمن الممكن لنا أن لا ندرك زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام، لكنّ انتظار الظهور، والعشق والأنس والاستعداد للحضور في ركابه عليه السلام أمر لازم للحياة المهدوية. وإذا أردنا أن يكون لنا حضور في زمان الرجعة، فعلينا في هذا الوقت أن نكتسب روحية الشهادة، وأن نقوم بإعلانها.

من مقامات الشوبد والشهادة

للسهيد والشهادة مقام مميّز في الثقافة الإسلامية؛ إذ يقول تعالى في القرآن الكريم عن الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾⁽¹⁾.

وقد كان أئمتنا عليهم السلام شهداء، وكان كثير من الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم وأنصارهم شهداء كذلك.

وتفيض الروايات -أيضاً- بالتعرض لثقافة الشهادة، ونكتفي بذكر نموذج منها:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «للسهيد سبع خصال من الله: أوّل قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب، والثانية يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه، وتقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة يُكسى من كسوة الجنة، والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكلّ ريح طيبة أيّهم يأخذه معه، والخامسة أن يرى منزله، والسادسة يقال لروحه: اسرح في الجنة»

(1) سورة آل عمران، الآية: 169.



حيث شئت، والسابعة أن ينظر في وجه الله، وإنها لراحة لكل نبي وشهيد»⁽¹⁾.

- ورأى عليه السلام رجلاً يدعو ويقول: اللهم إني أسألك خير ما تُسأل، فأعطني أفضل ما تُعطي، فقال عليه السلام: «إن استجيب لك أهرق دمك في سبيل الله»⁽²⁾.

- وعنه عليه السلام أنه قال: «فوق كل ذي برٍّ برٌّ حتى يقتل الرجل في سبيل الله فليس فوقه برٌّ»⁽³⁾.

- وعنه عليه السلام أنه قال: «ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيامة فيشفعهم: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»⁽⁴⁾.

- وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَعْرِفْهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ سَيِّئَاتِهِ»⁽⁵⁾.

- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصفِّ الأوَّل»⁽⁶⁾.

- وعنه عليه السلام: «للجنة باب يقال له: باب المجاهدين»⁽⁷⁾، و«أول من يدخل الجنة شهيد»⁽⁸⁾، و«عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: النبيين والصدّيقين والشهداء، يقول الله: طوبى لمن دخلك»⁽⁹⁾.

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 10، ص 11.

(2) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج 11، ص 13.

(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 71، ص 61.

(4) المصدر نفسه، ج 2، ص 15؛ قرب الإسناد، ص 64.

(5) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 10، ص 9.

(6) ميزان الحكمة، ج 2، ص 1518.

(7) بحار الأنوار، المجلسي، ج 97، ص 8، الكافي، الكليني، ج 5، ص 2.

(8) بحار الأنوار، المجلسي، ج 97، ص 11؛ عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج 2، ص 28.

(9) تفسير نور الثقلين، الحويزي، ج 2، ص 241.

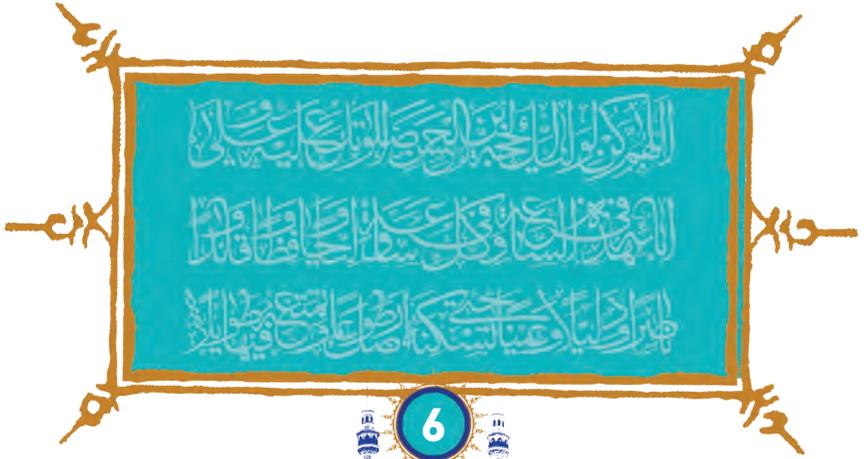
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ أفضل الموت القتل»⁽¹⁾.
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما من قطرة أحب إلى الله عزَّ وجلَّ من قطرة دمٍ في سبيل الله»⁽²⁾.

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الشهيد يوم القيامة: «وإذا كان يوم القيامة يخرج من قبره شاهراً سيفه تشخب أوداجه دماً، اللون لون الدم، والرائحة [رائحة] المسك، يخطو في عرصة القيامة»⁽³⁾.

- ومع أن لأمير المؤمنين عليه السلام عشرات الفضائل التي اختصَّ بها، لكنّه - فقط - في وقت اقتراب الشهادة قال: «فزت وربَّ الكعبة». فهو أوّل من آمن، وبات في فراش النبي صلى الله عليه وآله، والوحيد الذي لم يُسدَّ باب داره إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله، ووالد الأئمة عليهم السلام وزوج الزهراء عليها السلام، ومحطَّم الأصنام، وضربته يوم الخندق أفضل من عمل الثقلين، ومع ذلك لم يقل: «فزت وربَّ الكعبة» في أيّ من هذه الموارد.



(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 100، ص8؛ الأمالي، الطوسي، ص488.
(2) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 11، ص6.
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 97، ص13.



6



طلب الرجعة

النور العظيم، ورب الكبرياء الرفيع، و
المتجور، ومبذل التوراة والإنجيل
ورب الظل والحرور، ومبذل القرآن
رب العالمين المقيدين والأنبياء، و
الذي هم أجمع إن أهلك بلممك الكريم، و
هلك المنير وملكك القديم، يا حي يا قيوم
تممك الذم اشرف به السموات و
، ويا غمك الذم صلح به الأولون و
يا حيا قبل كل شيء ويا حيا بعد كل شيء و
يا حي يا حي الموتى ومميت الأحياء،
يا اله الأنت. الذي هم يدع مولانا الإمام الهادي
بأميركم صلوات الله عليه وعلى آله
على جميع المؤمنين والمؤمنات في
الأرض ومغاريبها كلها وجبالها وبيوتها و
بطنها وعن الذم من الصلوات زنة عرش
وعلماته، وما أحصاه علمه وأحاط به
الذي أن جعل له في صبيحة يوم كذا وما
في أيامه عكده أو عقده أو بيعته في عتقه، لا
يا ولي أزول أبدا. الذي هم أجعل من نصارك
الذي بين عينه والمراد عينه في قضائه
والممثلين لأوامره والمعجزين عنه، و
الذي أرادته والمثبت كهدى بين يديه.
جاء بين وبينه الموت الذي جعلته على
تعمام قضيا فأخرج من قبور موتدرا
والسيف مجردا فقاته هلبيا دلوكة الذم في
البايع. الذي هم أرنه الطلعة الرشيدة، و
ميدك، وأكحل ناظره بنظره من إلهه، و
جاء به كل مخرج، وأوسع متهجوا و
ميجته، وأغد امره وأشد أزره، و
يهم به بلادكم، وأحبها عبادكم، فإنكم
لكم الحق: أظهد الفساد في الدن والسخر

اللَّهُمَّ إِنَّ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي
جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا،
فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي، مُؤْتِزًّا كَفْنِي،
شَاهِرًا سَيْفِي، مُجَرِّدًا قَنَاتِي، مُلَبِّيًّا
تَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَارِي

الرجعة تعني العودة مرة ثانية إلى الدنيا، وهي من معتقدات الشيعة.

وهذا المقطع من الدعاء يختص بالحديث عن الرجعة، حيث يطلب الداعي ذلك من الله تعالى.

وقد جاء طلب الرجعة في زيارات أخرى، ففي بعضها: «وإن حال بيني وبين لقائه الموت، الذي جعلته على عبادك حتماً، وأقدرت به خليقتك رغماً، فابعثني عند خروجه ظاهراً من حفرتي، مؤتزرًا كفني، حتى أجاهد بين يديه، في الصف الذي أثنيت على أهله في كتابك، فقلت: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾»⁽¹⁾ ⁽²⁾.

ونقرأ -أيضاً- في بعض زيارات الإمام المهدي عليه السلام: «وإن أدركني الموت قبل ظهورك، فأتوسل بك إلى الله سبحانه، أن يصلي علي محمد وآل محمد، وأن يجعل لي كرامة في ظهورك، ورجعة في أيامك»⁽³⁾.

إن المنتظر للإمام عليه السلام يجب أن يكون واقعياً في حياته، وأن لا يعتمد على الأحلام والمنامات والخيالات، فهو في الوقت الذي

(1) سورة الصف، الآية: 4.

(2) ابن المشهدي، المزار الكبير، ص58.

(3) المصدر نفسه، ص58.

ينتظر ظهور وليّ العصر عليه السلام ويدعو لتعجيل فرجه، يحتمل أن لا يدرك ظهوره خلال أيام عمره.

نعم، المنتظر يرى الموت أمراً واقعاً قريباً، وفي نظره -أيضاً- أن الظهور قريب، لكن مع ذلك، يمكن أن يتحقّق الموت بالنسبة إليه قبل تحقّق الفرج، فيدعو طلباً للرجعة في زمان الظهور.

فالنظرة إلى الموت في الحياة المهدويّة هي كرؤية أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يرى الموت زائراً قريباً مقبلاً نحونا سريعاً، فالمسافة إليه قصيرة جداً، وعلينا أن نكون مستعدّين لاستقباله.

1. فَأَخْرِجِي مِنْ قَبْرِي

الخروج من القبر في دولة إمام الزمان عليه السلام هي الرجعة.

ومن أعظم الآيات القرآنية التي تتحدّث عن الرجعة هي قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾⁽¹⁾.
وبما أن الناس جميعاً يحشرون يوم القيامة: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾⁽²⁾، وآية الرجعة تقول إنّنا نحشر من كلّ أمة فوجاً؛ يتّضح -إذا- أنّ هذه الآية لا ترتبط بيوم القيامة، بل بالرجعة التي هي قبل يوم القيامة، حيث يُعاد إحياء جماعة من الناس.

وقد جاءت في القرآن الكريم أمثلة عديدة للإحياء مرّة أخرى في الدنيا، منها ما جاء في سورة البقرة، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ

(1) سورة النمل، الآية: 83.

(2) سورة الكهف، الآية: 47.



مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ»⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽²⁾. ويقول سبحانه مخاطباً النبي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾⁽³⁾، ويقول -أيضاً- في حق أحد أوليائه: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾⁽⁴⁾.

وكذلك ورد في الروايات الكثيرة أن جماعة ممن «محضوا الإيمان» أو «محضوا الكفر» يعودون بإذن الله إلى الدنيا، ويعيشون مدة تحت ظل حاكمية أهل الحق، وينال عندها أئمة الكفر جزاءهم. وعليه، فحينما يدعو المنتظر طالباً منه سبحانه الرجعة، فهو يلتمح إلى طلبه أن يكون من بين «من محض الإيمان»؛ لكونه يعلم أنه في الرجعة لا يرجع إلا «من محض الإيمان» أو «من محض الكفر». وهذه النظرة من شأنها أن تجعل الفرد المنتظر يختار السير التكاملي في حياته، ويتابع سلوكه جاداً ومسرعا⁽⁵⁾.

2. مُؤْتِزراً كَفَيْني

إحدى الحاجات العامة والدائمة هي الحاجة إلى اللباس. والإسلام لاحظ لباساً خاصاً لكل فصل أو زمان أو عمل، وجعل لذلك أحكاماً، كلباس الأطفال، ولباس العمل، ولباس الحرب، ولباس صلاة العيد، ولباس صلاة الاستسقاء، ولباس إحرام الحج، ولباس العروس، وكسوة المحتاجين إليه، ونظافة اللباس، ووصله،

(1) سورة البقرة، الآية: 243.

(2) سورة البقرة، الآية: 56.

(3) سورة المائدة، الآية: 110.

(4) سورة البقرة، الآية: 259.

(5) هذه الفائدة أخذناها من موقع (emamraoof) إمام رؤوف. وإنّ دروس في معرفة إمام الزمان، وشرح مقاطع من دعاء العهد الموجودة على الموقع، فيها فوائد جديرة بالملاحظة.

ولونه، وخياطته، وجنسه... وصولاً إلى آخر لباس وهو الكفن، الذي وردت فيه روايات كثيرة أيضاً.

في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إنما أمر أن يكفن الميت؛ ليلقى ربه عزّ وجلّ طاهر الجسد، ولئلا تبدو عورته لمن يحمله أو يدفنه، ولئلا ينظر (يظهر) الناس على بعض حاله وقبح منظره، ولئلا يقسو القلب بالنظر إلى مثل ذلك؛ للعاهة والفساد، وليكون أطيب لأنفس الأحياء، ولئلا يبغضه حميمه فيلغى ذكره ومودّته، فلا يحفظه فيما خلف، وأوصاه به، وأمره به، وأحبّ»⁽¹⁾.

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «من كان معه كفنه في بيته لم يكتب من الغافلين، وكان مأجوراً كلّما نظر إليه»⁽²⁾.

وجاء في بعض الروايات فضل أن يكفن الميت في لباس الإحرام الذي أحرم فيه أيام حجّه، أو في ثوب كان يصلي فيه صلاة الجمعة، أو استفاد منه في سائر العبادات⁽³⁾.

وكذلك يوصى الإنسان بأن يجهز كفنه وينظر إليه أحياناً؛ ليخرج من الغفلة، ويكون بذلك مثاباً ومأجوراً.

كذلك يمكن القول: إن هذا المقطع من الدعاء، هو تلقينٌ لحقائبة الموت، التي هي أصلٌ لرشد المنتظر وتكامله، ففي الحياة المهدوية يتجلى ذكر الله والمعاد بشكل واضح.

هذه النظرة من شأنها أن تجعل الفرد المنتظر يختار السير التكاملي في حياته، ويتابع سلوكه جاداً ومسرعاً

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، (طبعة الإسلاميّة)، ج 2، ص 725.

(2) الكافي، الكليني، ج 3، ص 256.

(3) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، (طبعة الإسلاميّة)، ج 2، ص 732 - 733.



اللَّهُمَّ إِنَّ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَيَّ عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا

مُجْرَدًا قَتَائِي

شَاهِرًا سَيْفِي

مُؤْتَرًّا كَفْنِي

فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي

مُتَبَيِّنًا دَعْوَةَ الدَّاعِي

فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي

3. شَاهِرًا سَيْفِي

إنَّ الجهوزية الدائمة على كلِّ حال تعدُّ من امتيازات الحياة المهدوية، فعلى سبيل المثال: في أيام التدريب على المسائل العسكرية، يُعطى الأمر للأفراد بأن يبقوا بكامل عتادهم أثناء الاستراحة، ليكونوا على جهوزية كاملة في جميع الأوقات.

وجاءت مثل هذه العبارة في بعض الروايات التي تصف خروج الشهيد من القبر، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إذا كان يوم القيامة يخرج من قبره شاهراً سيفه...»⁽¹⁾.

وفي هذه العبارة من الدعاء، نطلب من الله تعالى أن نكون جاهزين للقتال بعد خروجنا من قبورنا، حال كوننا شاهرين سيوفنا، مجردين قنواتنا (أي رماحنا).

وهذا التخطيط للحظة رجعة الفرد، هو مظهر من مظاهر التبزي والاستعداد الكامل للمتظر. فالشخص الذي كان أثناء حياته في

(1) صحيفة الرضا عليه السلام، جواد القويم، ص 91.

عداد: ﴿أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ﴾، مع معرفته بالإمام، في الرجعة - أيضاً - سيظهر تزيه من أعداء الدين بلا أدنى تردد، وستؤتي معرفته أكلها، وسيكون لانتظاره معنى حينئذٍ.

إنَّ المنتظر لظهور وليِّ العصر ﷺ يعلن من خلال قراءة هذه الفقرة الاستعداد الكامل؛ لأنَّ المنتظر الواقعي هو الذي يكون مستعداً لمواجهة أهل الباطل في جميع الأحوال.

4. مُجَرِّدًا قَنَاتِي

في الحقيقة، إنَّ ما يطلبه الداعي في هذه الفقرة، هو أن يكون حال الخروج من القبر، بحيث تُشاهد على ظاهره جميع آثار الانتظار. وهذه المسألة مهمّة بالنسبة إلى الحياة المهدويّة، وأمرًا ضروريًا. فالمنتظر لقيام القائم ﷺ هو على درجة من الاستعداد، بحيث إنّه بمجرد الخروج من القبر يكون حاضرًا للقيام بخدمة مولاه، فهو يريد أن يكون لحظة خروجه من القبر شاهراً سيفه مجرداً قناته (أي رمحه).

ومع أنَّ إخراج السيف من غلافه أو تجريد القناة لا يحتاج إلى وقت، لكنَّ المنتظر ليس مستعداً أن يتأخّر عن الوصول إلى خدمة سيده بمقدار هذه المدّة، ولا يرى أدنى مسامحة في ذلك التأخير.

فهو يريد - إذاً - أن يكون حاضرًا جاهزاً أثناء الرجعة، وأن يقوم بأداء تكليفه، بأقلّ زمان ممكن؛ وهذه هي حقيقة الانتظار.

المنتظر لقيام القائم ﷺ هو على درجة من الاستعداد، بحيث إنّه بمجرد الخروج من القبر يكون حاضرًا للقيام بخدمة مولاه

5. مُلَبِّيًّا دَعْوَةَ الدَّاعِي

هذه العبارة توضّح حال المنتظر الحاضر والمستعدّ لقول: لبيك،



وإجابة الدعوة حتّى ولو كان في أبعد نقطة في هذا العالم؛ لأنّ رسالة الإمام مطابقة للفظرة، ويمكن دعوة الجميع إليها، وهي قابلة للفهم من قبل الجميع.

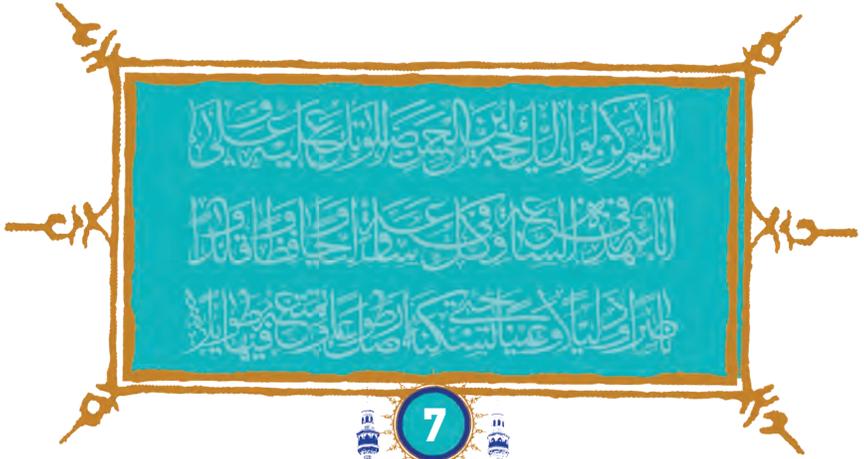
المنتظر في الوقت الذي يجيب دعوة إمام الزمان ﷺ، فإن له تلبية أخرى - أيضاً - وراء ذلك وأينما كان، وهي أنّه يقوم بإيصال إجابة دعوته إلى مسامع الجميع.

6. في الحاضرِ والبادي

لا فرق في المنتظر - بحسب هذه الفقرة من الدعاء - بين الحاضر ساكن المدينة، أو البادي ساكن القرية؛ فهو يستطيع أن يقول لوليّ الله: «لبيك» في أيّ مكان من العالم، ويرى نفسه مسؤولاً أمام الجميع، وغير محدود في مكان خاصّ لأجل الخدمة، وحاضراً لتحقيق ذلك، وطائعاً لأمر إمامه في مواجهة الأعداء.







7



الدعاء للظهور

النور العظيم، ورب الكبرياء الرفيع، و
المتجور، ومبذل التوراة والإنجيل
ورب الظل والحرور، ومبذل القرآن
رب العالمين المقيدين والأنبياء، و
يا ذا الجلال والإكرام، و
يا ذا المنير وملوك القديم، يا حي يا قيوم
يا ذا المنع اشرف به السموات و
يا ذا المنع صلح به الأولون و
يا ذا حي يا قبل كل شيء ويا حي يا بعد كل شيء و
يا ذا الحي الموتى ومميت الأحياء،
يا ذا المنع الله يعلم مولانا الإمام الهادي
يا ذا المنع صلوات الله عليه وعلى آله
يا ذا جميع المؤمنين والمؤمنات في
الأرض ومغاريبها وكهلهما وجبالها وبيوتها و
بساتينها والحدائق من الصلوات زينة عرش
الملكوت، وما أحصاه علمه وأحاط به
الحكم أن أحدنا في صبيحة يوم كذا أو ما
من أيام كذا أو عتمة أو بيعة كذا في عتمة، لا
أول ولا أولاد الله، الله أعلم من أنصاره
والذين عنه والمباركين اليه في قضاه
والمتمثلين لأوامره والمعجزين عنه، و
يا ذا المنع واليه يستشهدون بدينه
يا ذا المنع وبينه الموت الله جعلته على
العلم مقضيا فأخرج من قبور موتدرا
يا ذا المنع مجردا فقاته على يدك يا ذا المنع في
البايع، الله أعلم أن الطلعة الرشيدة، و
مبيدة، وأكحل ناظره بنظره من إلهه، و
يا ذا المنع مخرجها، وأوسع مبيتها و
ميجتها، وأغد أمرك وأشد أزره، و
يا ذا المنع بلادكم، وأحبها لعبادكم، فإنكم
يا ذا المنع: أظلم الفساد في البدر والسحر

اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْعُرَّةَ
الْحَمِيدَةَ، وَاجْعَلْ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مِنِّي
إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ،
وَأَوْسِعْ مَنَهَجَهُ، وَأَسْأَلُكَ بِبِي
مَحَجَّتِهِ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ، وَأَشْدُدْ أَرْزَهُ

يبيّن هذا المقطع من الدعاء طلب المؤمن ظهورَ الإمام (ع)،
وذلك من خلال ثلاث فقراتٍ وجمل لطيفة ودقيقة، نقوم بشرحها
تباعاً:

1. اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ

عندما نطلب منه سبحانه: «اللهم أرنني»، فمضافاً إلى طلب رؤية
الإمام الغائب (ع)، فإننا نطلب من الله تعالى - أيضاً - أن يُظهر تلك
الشمس من خلف سحب الغيبة، وأن يراه الجميع.

«الطلعة» بآلف ولام المعرفة، سواء كانت المعرفة عهداً ذكرياً أو
ذهنياً، هي إشارة إلى أمرٍ دقيق، وهو أن وليّ العصر (ع) معروف في
فطرتنا، وليس مبهماً أو مجهولاً لدى الفطرة الإلهية المودعة فينا،
فكما أن فطرتنا إلهية كذلك نحن نعرف بالفطرة خليفة الله، ووجه
الله، وباب الله.

و«الرشيدة» صفة مشبّهة. وفي الحقيقة، إن اسم الفاعل يدلّ على
الدوام؛ وعليه، فإنّ الرشيدة إشارة إلى الوجود الراشد والمرشد
أيضاً، فهو يعطي الرشد ويوجده بالنسبة إلى الجميع وفي كلّ
الأحوال.

في كتاب مكيال المكارم، في الباب الرابع، يذكر الجمال كإحدى
خصائص الإمام المهدي (ع)، ويقول:



«اعلم، أن مولانا صاحب الزمان ﷺ أجمل الناس وأحسنهم وجهاً؛ لأنه أشبه الناس برسول الله ﷺ»⁽¹⁾.

كذلك يستفاد من الروايات، ومن قصص من نالوا التوفيق لزيارة يوسف الزهراء (الإمام المهدي ﷺ)، أن قامة إمام العصر ﷺ وهيبته في غاية الجمال والاعتدال، وسيماءه جذّاب ومدهش.

والروايات التي وصفت الجمال الجاذب لآخر حجج الله الإمام المهدي ﷺ، يمكن تقسيمها من حيث المجموع إلى قسمين:
الأول: الروايات التي تتعلّق بوصف سيرته وصورته ﷺ بشكل عام، وتعزّفه بعنوان كونه أشبه الناس برسول الله ﷺ:

فعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ:
«المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، أشبه الناس بي خلقاً وحُلُقاً»⁽²⁾.

وفي حديث آخر عن أحمد بن إسحاق بن سعد (القميّ)، قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام يقول: «الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتّى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وحُلُقاً»⁽³⁾.

وبملاحظة مثل هذه الروايات، فإنّ جميع الصفات والخصال التي نسبها القرآن الكريم والروايات إلى النبيّ الأعظم ﷺ، يمكن نسبتها إلى الإمام المهديّ ﷺ.

اعلم، أنّ مولانا
صاحب الزمان
أجمل الناس
وأحسنهم وجهاً؛
لأنّه أشبه الناس
برسول الله ﷺ

(1) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ﷺ، محمّد تقيّ الأصفهانيّ، ج 1، ص 113.

(2) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ج 1، ص 286.

(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 409.

والروايات التي تصف الخصائص الظاهرية للنبي ﷺ كثيرة،
نشير إلى واحدة منها فقط:

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في وصف النبي ﷺ، قال:
«كان نبي الله عليه السلام أبيضَ مُشرباً⁽¹⁾ حُمرة، أدعج⁽²⁾ العينين،
مقرون الحاجبين، شثن⁽³⁾ الأطراف، كأنَّ الذهبَ أفرغ⁽⁴⁾ على
برائه⁽⁵⁾، عظيمٌ مُشاشة⁽⁶⁾ المنكبين، إذا التفت يلتفت جميعاً من
شدة استرساله⁽⁷⁾، سُربته⁽⁸⁾ سائلة من لُبِّته⁽⁹⁾ إلى سُرِّته، كأنَّها وسط
الفضة المصفّاة، وكانَّ عنقه إلى كاهله⁽¹⁰⁾ إبريقَ فضة، يكاد أنفه
إذا شرب أن يرد الماء، وإذا مشى تكفأ⁽¹¹⁾ كأنَّه ينزل في صَبَب⁽¹²⁾،
لم يُر مثله نبي الله قبله ولا بعده ﷺ»⁽¹³⁾.

الثاني: الروايات التي تبين خصال الإمام المهدي عليه السلام وسيماءه
بشكلٍ مفصّل، وتعدّ خصائصه واحدة واحدة. ومن تلك الروايات:
- ما جاء عن النبي ﷺ في تشبيهه الإمام المهدي عليه السلام به، حيث
يقول في وصفه: «بأبي وأمي سمِّي وشبيهه موسى بن عمران، عليه

(1) المشرب: الممزوج.

(2) أدعج العينين: أسودهما مع سعة.

(3) شثن الأطراف: خشنها.

(4) أفرغ: صبّ.

(5) البرائن: الكفّ مع الأصابع.

(6) المُشاشة: رؤوس العظام اللَّيِّنة التي يمكن مضغها، كالمرفقين والكفين
والركبتين.

(7) الاسترسال: الاستئناس بالناس وطمأنينته إليهم.

(8) السُرْبَة: الشعر وسط الصدر إلى البطن.

(9) اللَّبَّة: موضع القلادة من الصدر.

(10) الكاهل: أعلى الظهر ممّا يلي العنق.

(11) تكفأ: عاد وتمايل في مشيه.

(12) الصَّبَب: ما انحدر من الطريق أو الأرض.

(13) الكافي، الكليني، ج 1، ص 443.



جيوب النور - أو قال جلابيب النور - يتوقّد من شعاع القدس»⁽¹⁾.
- وفي رواية أخرى عنه عليه السلام في وصف ولده الإمام المهدي عليه السلام،
يقول: «المهديّ من ولدي، وجهه كالقمر الدرّي»⁽²⁾.
- في رواية ثالثة عنه عليه السلام في وصفه عليه السلام، يقول: «المهديّ رجل من
ولدي... على خدّه الأيمن خال، كأنّه كوكب درّي»⁽³⁾.

أمّا عليّ بن مهزيار الأهوازيّ، الذي حجّ عشرين مرّة شوقاً إلى
لقاء الإمام المهديّ عليه السلام، ثمّ وفق للقياء، فإنّه يذكر في توصيفه هيئة
الإمام وصورته الجذّابة يقول: «ناصع⁽⁴⁾ اللون، واضح⁽⁵⁾ الجبين،
أبلج⁽⁶⁾ الحاجب، مسنون⁽⁷⁾ الخدّين، أقمي⁽⁸⁾ الأنف، أشم⁽⁹⁾ أروع،
كأنّه غصن بان، وكأنّ صفحة غرّته كوكب درّي، بخدّه الأيمن خال
كأنّه فتاة مسك على بياض الفضة، وإذا برأسه وفرة⁽¹⁰⁾ سحماء⁽¹¹⁾
سبطة⁽¹²⁾ تطالع شحمة أذنه، له سمت⁽¹³⁾ ما رأت العيون أقصد منه،
ولا أعرف حسناً وسكينةً وحياءً»⁽¹⁴⁾.

- (1) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 36، ص 337، كفاية الأثر، ص 158.
- (2) المصدر نفسه، ج 51، ص 91؛ كشف الغمّة، الأربليّ، ج 2، ص 481.
- (3) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 51، ص 95؛ كشف الغمّة، الأربليّ، ج 2، ص 469.
- (4) الناصع: الخالص.
- (5) الواضح: الظاهر.
- (6) البلجة: نقاوة ما بين الحاجبين، يقال رجل أبلج، بيّن البلج إذا لم يكن مقروناً.
- (7) والمسنون: المملس، ورجل مسنون الوجه إذا كان في وجهه وأنفه طول.
- (8) القنا في الأنف: طوله ودقّة أذنّته مع حدّب في وسطه.
- (9) الشمم ارتفاع في قسبة الأنف مع استواء أعلاه.
- (10) الوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن.
- (11) السحماء: السواد.
- (12) شعر سبط بفتح الباء وكسرهما: أي مسترسل غير جعد.
- (13) السمّت: هيئة أهل الخير.
- (14) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص 446.

2. وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ

يُطلق العرب على الهلال الذي يُرى في أوّل ليلة كلمة «غُرَّة». وإطلاق هذه الكلمة على الإمام يدلّ على جماله الجذاب. كما تُطلق كلمة «غُرَّة» على البياض وسط جبهته، وهو بهذا المعنى يحكي عن كون الإمام معروفاً ومشخصاً. فإمام الزمان ﷺ ليس وجوداً مجهولاً، لكن مع كلّ ما له من إشراق وجوده، فإنّ أعين قلوبنا لا تراه.

إمام الزمان
ليس وجوداً
مجهولاً، لكن
مع كلّ ما له من
إشراق وجوده،
فإنّ أعين قلوبنا
لا تراه

و«الحميدة» بمعنى المحمودّة، فإمام العصر ﷺ وجود يُثنى عليه، وأهل ثنائه كثيرون، وقد بينت الآيات والروايات كثيراً من ثنائه وتمجيده وصفاته.

3. وَالْحُلَّ نَاطِرِي

التعبير بالحلّ تعبير لطيف؛ لأنّ الحلّ يقوي العين والنظر، وهو هنا علاوة على تقويته للبصر فإنّه يفتح البصيرة -أيضاً- وعين الانتظار على حجة الله تعالى. وكما أنّ العين التي تكتحل، تظهر بشكل أجمل، وتصبح مختلفة عن سائر العيون، فكذلك عندما نطلب من الله تعالى أن تكتحل أعيننا بروية الإمام ﷺ، فإننا في الحقيقة نطلب أن تكون أعيننا مختلفة عن الأعين الأخرى الموجودة في هذا العالم.

4. بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ

كما نعلم، إنّ الإسلام لم يرضَ بالأنانيّة، وإنّ إحدى بركات الصلاة أنّها تخرج الإنسان من الأنانية. لذا، فلو أنّ أحداً كان يصلي وحده، فعليه أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، نقول: نعبد؛ أي نحن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وكذلك نقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ أي

اهدنا جميعاً، فالمصليّ ينوب في عبادته عن جميع من في الكرة الأرضية.

وعليه، فالياء في كلمة «منيّ» الواردة في فقرة «وَإِكْحُلْ نَاطِرِي بِنَظْرَةٍ مِّنِّي إِلَيْهِ» وأمثالها، ليس فيها ربح الأنانية، بل «الأنا» التي تشير إليها هي «أنا» المضطرّ، فالعاجز والمسكين الذي يودّ إظهار غاية فقره وحاجته في محضر إمام الزمان ﷺ، لا بدّ له من القول: أنا محتاج، أنا مضطرّ، وأنت العالم بفقري وحاجتي، فأعني.

في الفقرات السابقة (في السلام والصلوات على الإمام ﷺ)، كان هناك إشراك للآخرين، وكان الداعي يقول نيابةً عنهم: «عن جميع المؤمنين والمؤمنات»، كما أنه في الفقرات اللاحقة يطلب للجميع: «فأظهر اللهم لنا وليك».



اللَّهُمَّ ارِنِي الطَّلَعَةَ الرَّشِيدَةَ،

وَالْعُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَإِكْحُلْ نَاطِرِي بِنَظْرَةٍ مِّنِّي إِلَيْهِ،

وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ

وَأَسْلِكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ، وَاشْدُدْ أَرْزَهُ

وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ، وَأَحْيِي بِهِ عِبَادَكَ

5. وَعَجَّلَ فَرَجَهُ

إنَّ الدعاء بتعجيل الفرج هو إحدى علامات الحياة المهدوية؛ ومن هنا، فإنَّ هذا الطلب سيتكرّر في المقاطع اللاحقة.

6. وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ

بما أنَّ خروج الإمام المهديّ ﷺ وحاكميّته أمران عالميّان، فإنَّ ما سيواجهه الإمام ﷺ من صعوباتٍ له مجاله الواسع، ويحتاج إلى بذلٍ للطاقة؛ ولهذا فإنَّ الداعي العاشق لإمام الزمان يسأله تعالى أن يجعل خروجه سهلاً.

7. وَأَوْسَعَ مَنَهَجَهُ

إنَّ الأمور في بداية ظهوره ﷺ ستكون صعبة، ثمَّ تأتي السهولة بعد ذلك، ومن ثمَّ تنتشر ثقافته وطريقه ونهجه.

في هذه المقطع من الدعاء، نطلب من الله تعالى مطالب عدّة على الترتيب. وطريقة التعرّيج في الدعاء طريقة روعي فيها الشرافة والقداسة. فاحتراماً لإمام العصر ﷺ نطلب بدايةً ظهوره، ثمَّ نطلب أن تنتشر وتتسع سيرته.

ويستفاد من هذه المقاطع الثلاثة، أنَّ من علامات الحياة المهدوية في هذه المرحلة توجّه المنتظر إلى هموم إمام العصر واعتناء بها.

8. وَأَسْأَلُكَ بِمَخَجَّتِهِ

طريق الإمام طريق طاهر. وسلوك الطريق المستقيم من أكثر البرامج أصالة في الحياة المهدوية. ومن يقرأ دعاء العهد، يخطو خطوة على الطريق التي يريدها الإمام المهديّ ﷺ، ولكنَّ الداعي بذكره لهذه الجملة يطلب دوام الاستمرار في تلك الطريق، والعاقبة الحسنة.

الداعي العاشق
لإمام الزمان
يسأله تعالى
أن يجعل خروجه
سهلاً

في هذا المقطع، يقع المضي في طريق ولي العصر عليه السلام في عصر ظهوره مورداً للتأكيد، كمن يسير في حياته بشكل مستقيم ويصلي، ومع ذلك فإنه يقول في صلاته: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، والمراد دوام الهداية والعاقبة الحسنة.

9. وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ

قلب المنتظر معلق بإمام زمانه. لذا، يطلب من الله تعالى أن يكون عصر ظهوره عصر نفوذ أحكامه عليه السلام. ففي عصر أهل البيت عليهم السلام لما كانت الحاكمة بيد أهل الباطل، لم تكن تُنفذ أوامر هؤلاء العظماء وأحكامهم.

وفي الحقيقة، هذه المقاطع من الدعاء فيها نوع من طلب الظهور؛ لأن المنتظر يعلم أن الإمام المهدي عليه السلام لا يقبل بأي بيعة لظالم، وسيزول بظهوره الطواغيت كلهم، وستكون أوامره عليه السلام وحدها هي النافذة والحاكمة.

10. وَاشْدُدْ أَرْزُهُ

في الآيتين (31-32) من سورة طه، يقول تعالى حكايةً لطلب

موسى عليه السلام منه سبحانه: ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي.

الوزير من الوزر بمعنى الحمل الثقيل، ويُطلق على من يحمل ثقل مسؤولية غيره على ظهره.

إِنَّ الْمُنْتَظَرَ
لِلْإِمَامِ عليه السلام يَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ
قَائِلًا: اللَّهُمَّ اشْدُدْ أَرْزُهُ، لَكَيْ
يَقُومَ بِمَا عَلَيْهِ تَجَاهُ هَذِهِ
الْمَسْئُولِيَّةِ الْإِسْتِثْنَائِيَّةِ

وجاء في التفاسير، أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ -مراراً- هذه الآيات التي جاءت على لسان النبي موسى عليه السلام، ويدعو قائلاً: «اللهم، وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح

صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري»⁽¹⁾.

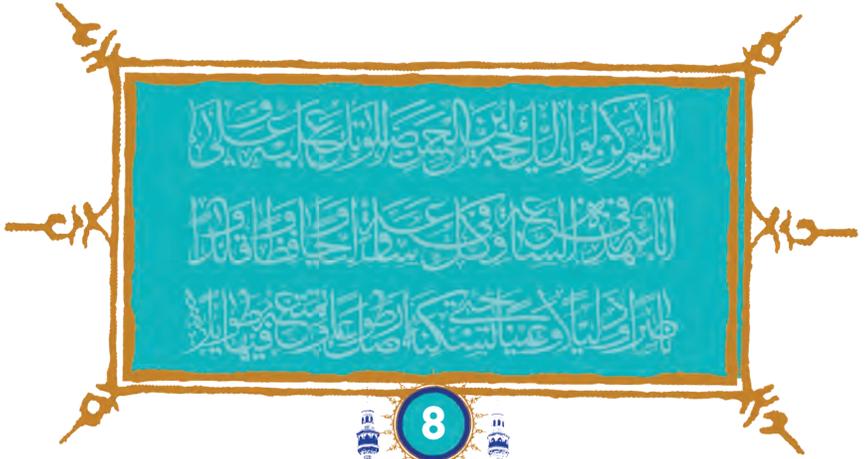
إن موسى عليه السلام لم يكن يواجه مشكلة في تلقي الوحي، وطلبه للوزير كان لأجل ثقل مسؤولية الرسالة وصعوبات التبليغ. وفي زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام - أيضاً - سيلقى على عاتقه عملٌ ثَقِيلٌ، وعليه أن يبذل طاقة كبيرة في هذا المجال. لذا، فإن المنتظر له عليه السلام يطلب من الله قائلاً: اللهم اشدد أزره، لكي يقوم بما عليه تجاه هذه المسؤولية الاستثنائية.

(1) جاء في تفسير نور الثقلين: «... فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلاته، رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم، إن أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢﴾ وَأَخْلِلْ عُقْدَةَ فَن لِسَانِي ﴿٣﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٤﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٥﴾ فَهَرُونَ أَخِي ﴿٦﴾ أَشَدُّ بِهِ أْزْرِي ﴿٧﴾ وَأَفْرَكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٨﴾، فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ قِرْآنًا نَاطِقًا: ﴿سَنَشُدُّ عُضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ﴾، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً، اشدد به ظهري»؛ (تفسير نور الثقلين، الحويزي، ج 3، ص 376).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا



8



برنامج الظهور

وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ، وَأَخِي بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ). فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ وَائِنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ حَتَّى لَا يَطْفَرَ بِشَيْءٍ مِّنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرْقَهُ، وَوَجِّعِ الْحَقَّ وَوَحِّقْهُ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَطْلُومِ عِبَادِكَ، وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ، وَمُجَدِّدًا لِمَا عَطَلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ، وَمُسْتَبِدًّا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ، وَسُنَنِ نَبِيِّكَ ﷺ. وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ، اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا ﷺ بِرُؤْيَيْتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى تَعْوَتِهِ، وَأَرْحَمِ اسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ. اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْعُمَّةَ عَنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنَا طُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا. بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

في هذا القسم من الدعاء، واحد وعشرون مقطعاً، ثلاثة عشر منها تتحدّث حول نتائج الظهور.

1. وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ

يعتني الإسلام بعمارة الأرض عناية خاصة، ففي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾⁽¹⁾. كما يأمر أمير المؤمنين عليه السلام مالكا الأشتر بـ: «جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج»⁽²⁾.

(1) سورة هود، الآية: 61.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 33، ص 599.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية بعث أميرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه، ثم قال: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ؛ لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقطعوا شجراً...»⁽¹⁾.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأن يُحترز عن قطع الأشجار الرطبة إلا عند الضرورة»⁽²⁾.

وإن أحد معالم حكومة إمام الزمان ﷺ - أيضاً - هو أن جميع المدن في عصره ستصبح عامرة بوساطته؛ لأن ثروات الأرض والسماء كلها ستكون تحت يده.

عندما تكون الثروة في يد فرعون وقارون فهي سبب للفساد، لكنها في يد النبي سليمان والنبي داود عليهما السلام أساس البركة والعمران وجبر النقص الاقتصادي والاجتماعي.

وبشكل عام، فإن أحوال الأفراد والمجتمع وأعمالهم لها دور أساس في الاستفادة من النعم الإلهية أو زوالها، ففي سورة الفجر (الآية 17)، نجد أن أحد أسباب حرمان النعم هو عدم الاعتناء بالأيتام: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾، وفي سورة الأعراف (الآية 96) أيضاً، نقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

كما ورد في الحديث عن عبد الله بن أبي يعفور أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَنْ زرع حِنطَةً في أرضٍ فلم يزرِكْ زرعهُ، أو خرج زرعهُ كثير الشعير، فبظلم عمَلهُ في ملك رقبَةِ الأرض، أو بظلم لمزارعه وأكرته؛ لأن الله يقول: ﴿فَبِظْلَمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 97، ص 25.

(2) المصدر نفسه، ج 73، ص 319.



عَلَيْهِمْ طَيِّبَتِ أُحْلَتْ لَهُمْ⁽¹⁾، يعني لحوم الإبل والبقر والغنم⁽²⁾.

وقد ذكر القرآن الكريم تأثير الإيمان على عمارة الأرض، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ⁽³⁾﴾.

ونقرأ في سورة هود (الآية 3) قوله تعالى: ﴿وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِتِّعْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ⁽⁴⁾﴾.

عندما تكون الثروة في يد فرعون وقارون فهي سبب للفساد، لكنها في يد النبي سليمان والنبي داود عليهما السلام أساس البركة والعمران وجبر النقص الاقتصادي والاجتماعي

ففي دولة الإمام المهدي عليه السلام، حيث تكون جميع الموجودات قد تحلّت بالعبودية لله تعالى، ستكون الأماكن كلها عامرة، وخضراء، ومبهجة.

ونقرأ في الروايات أنه عليه السلام: «بملا الأرض عدلاً وقسطاً»⁽⁴⁾. ويُفهم من الألف واللام في كلمة «الأرض» أن المراد هو الأرض كلها.

ولوصية أمير المؤمنين عليه السلام بعمارة الأرض -أيضاً- أهمية كبيرة، حيث يقول عليه السلام لحاكمه: «وليكن نظرك في عمارة الأرض»⁽⁵⁾، يعني لا يكن اهتمامك بجمع المال، بل اسع لأن يكون اهتمامك في الأرض ببناء الدور وزيادة المزارع.

(1) سورة النساء، الآية: 160.

(2) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 13، ص 372.

(3) سورة المائدة، الآية: 66.

(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج 24، ص 241.

(5) نهج البلاغة، الرسالة: 53.

كما يوصي أمير المؤمنين عليه السلام لتكون الحكومة إسلامية، بأن يصل لأبعد الناس ما يصل لأقربهم: «وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك»⁽¹⁾. فلو كان هناك شيء موجوداً في العاصمة وغير موجودٍ على الحدود، فمن الواضح أننا لم نصل إلى العدالة. وعليه، فيما أن أوضاع عمارة المدن والبلدات في دولة صاحب الزمان عليه السلام هكذا، فالمناسب لنا أن نسعى في هذا الاتجاه، ولا نغفل عن أن ما لا بدّ من تأمينه للأقرب لا بدّ من تأمينه للأبعد أيضاً.

2. وَأَخِي بِهِ عِبَادَكَ

الله سبحانه وتعالى هو الحي، والحياة بيده. وللحياة أقسام مختلفة:

- أ. الحياة النباتية: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾⁽²⁾.
- ب. الحياة الحيوانية: ﴿لَمْحِي الْمَوْتَى﴾⁽³⁾.
- ج. الحياة الفكرية: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾⁽⁴⁾.

والمقصود من الحياة التي يقوم الأنبياء عليهم السلام بتحقيقها من خلال دعوتهم، ليست هي الحياة الحيوانية؛ وذلك لأنّ مثل هذا النوع من الحياة موجود بدون دعوة الأنبياء، بل المقصود هو الحياة الفكرية، العقلية والمعنوية، الأخلاقية والاجتماعية؛ أي مجالات الحياة جميعها. لذا، يمكن القول: إنّ حياة الإنسان هي في الإيمان والعمل الصالح، والله تعالى والأنبياء عليهم السلام قد دعوا الناس إليها.

- (1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 13، ص 167.
- (2) سورة الحديد، الآية: 17.
- (3) سورة فصلت، الآية: 39.
- (4) سورة الأنعام، الآية: 122.



وإن إطاعة أوامرهم ﷺ هي رمز الوصول إلى الحياة الطيبة والטהرة، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾⁽¹⁾.

وعلى هذا، ففي زمان الظهور ينتهي عصر الأموات المتحرّكين، ويصبح الناس أحياءً واقعيين.

3. فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

أولاً: إن جميع المطالب والمباحث قد قالها تعالى: «فإنك قلت»، وكوننا لا نعلم تلك المباحث والمطالب، فهذا لا يعني أن الله تعالى لم يقل ذلك.

ثانياً: كل ما قاله تعالى هو الحق والحقيقة: «فإنك قلت وقولك الحق».

ثالثاً: من جمال الأدعية والزيارات تطابقها مع الآيات النورانية للقرآن الكريم؛ ففي سورة الروم الآية (41)، نقرأ قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

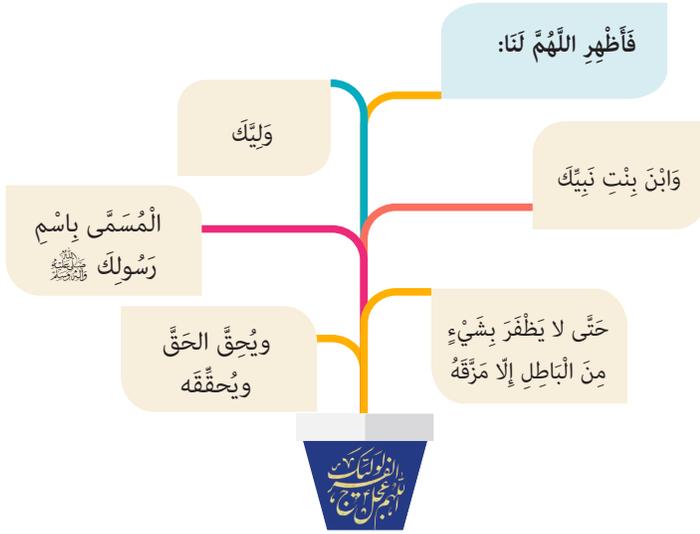
وفي (الآية 30) من سورة الشورى أيضاً، نقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾. إن بعض الشدائد والمحن الدنيوية هي نوع عقوبة على ذنوب الإنسان. لذا:

أ. الشرك سبب الفساد في الأرض: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾... ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾.

(1) سورة النحل، الآية: 97.

في زمان
الظهور ينتهي
عصر الأموات
المتحرّكين،
ويصبح الناس
أحياءً واقعيين

- ب. أعمال الإنسان تؤثر في الطبيعة، فالأعمال القبيحة للإنسان تمنع من عطاء الماء والتراب، وعامل لحدوث الظواهر السيئة: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.
- ج. فساد المحيط سببه أعمال الإنسان: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾... ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾.



4. فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيِّكَ

بما أنه بسبب اشتباهات البشرية، قد ملئت الأرض فساداً وتلوّثاً، وحيث لا يمكن للبشر أن يخلصوا أنفسهم من مستنقع الفساد، فإنهم يلجؤون إلى خليفة الله لكي يطهر الأرض، وينجي الناس من دوامة الفساد والضياع؛ لأنّ لديه خصوصيات فريدة ككونه ولياً. لذا، في هذا المقطع، يُطلب من الله تعالى ظهوره.

5. وَابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ

إحدى خصوصيات الإمام المهدي ﷺ أنه من نسل السيدة فاطمة

الزهراء ومن ذريتها عليهم السلام؛ إذ توجد أكثر من 190 رواية في مصادر السنة والشيعية تذكر ذلك⁽¹⁾.

ومما روي في ذلك، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «المهدي من ولد فاطمة». وهذا الحديث متواتر لا يمكن لأحد إنكاره؛ ففي (سنن أبي داود) عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المهدي من عترتي، من ولد فاطمة»⁽²⁾.

وفي كتاب (ينابيع المودة)، عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن النبي صلى الله عليه وآله مرض فأتته فاطمة (رضي الله عنها) وبكت، فقال: «يا فاطمة...، والذي نفسي بيده، منّا مهدي هذه الأمة، وهو من ولدك»⁽³⁾.

وفي (كنز العمال) عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «المهدي رجل منّا، من ولد فاطمة»⁽⁴⁾.

يقول ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)، في ذيل الخطبة رقم 16: وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام⁽⁵⁾.

6. الْمَسْمَى بِاسْمِ رَسُولِكَ صلى الله عليه وآله

تدلّ الروايات المتواترة التي رواها الشيعة والسنة، على أن المهدي عليه السلام اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته؛ أي أن اسمه المبارك محمد، وكنيته أبو القاسم، ولقبه المهدي، وهو أشبه الناس به، وأن الله تعالى يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها⁽⁶⁾.

(1) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، لطف الله الصافي الكلپايگاني، ص 247.

(2) سنن أبي داود، ج 4، ص 87.

(3) ينابيع المودة، القندوزي، ج 3، باب 73، ص 269.

(4) كنز العمال، المتّقّي الهندي، ج 7، ص 261.

(5) شرح نهج البلاغة، (ابن أبي الحديد)، ج 1، ص 281.

(6) ينابيع المودة، القندوزي، ج 3، ص 398 و 399 و 386 و 396؛ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، لطف الله الصافي الكلپايگاني، ص 236.

ونقل أصحاب الصّحاح، والسّنن، والمعاجم، والمسائيد، بألفاظ وأسانيد مختلفة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُخرج في آخر الزمان رجلٌ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»⁽¹⁾.

ونقل الترمذيّ بسنده عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»⁽²⁾.

ونقل العلامة المجلسيّ بسندٍ ذكره عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّ رسول الله ﷺ قال: «المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلُقاً...»⁽³⁾.

7. حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِّنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرَّقَهُ

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾⁽⁴⁾. وقد تكررت هذه الآية في القرآن الكريم ثلاث مرّات، وهي تبشّر بأنّ دين الإسلام سيعمّ جميع أنحاء العالم.

(1) مسند أحمد، أحمد بن حنبل ج 1، ص 376 و 377 و 448؛ صحيح ابن حبان، ج 13، ص 284؛ المعجم الأوسط، الطبراني، ج 7، ص 54؛ المعجم الكبير، الطبراني، ج 10، ص 131-137؛ المعجم الصغير، الطبراني، ج 2، ص 148؛ معجم أحاديث الإمام المهديّ ﷺ، عليّ الكورانيّ، ج 1، ص 113، و 258؛ ينابيع المودّة، القندوزي، ج 3، ص 386؛ الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القميّ، ص 119؛ بغية الباحث، الهيثميّ، ص 248؛ موارد الظمان، الهيثميّ، ص 464؛ كنز العمّال، المتقيّ الهنديّ، ج 14، ص 263؛ بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 28، ص 46؛ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، لطف الله الصافي الكلپايگاني، ص 236.

(2) سنن الترمذيّ، ج 3، ص 343.

(3) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 51، ص 72؛ كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق،

ج 1، ص 286.

(4) سورة التوبة، الآية: 33.



لكي يعمّ الدين الإسلامي العالم، ثمّة شروط ثلاثة:

1. وجود القائد العالمي.
2. وجود القانون العالمي.
3. الجهوزيّة العالمية.

أمّا القائد العالمي فموجود، وهو الإمام المهديّ عليه السلام. وأمّا القانون العالمي فموجود -أيضاً-، وهو القرآن الكريم، الكتاب الهادي، الذي لا تحريف فيه. وأمّا الجهوزيّة العالمية، فليست مشهودة حتّى الآن، ولا بدّ من السعي والعمل على تهيئة الأرضيّة لذلك.

فإمام الزمان عليه السلام عندما يظهر لا بدّ من أن يجد الجهوزيّة لدى الناس من جميع الجهات، وأن يجد الناس عالمين بمعارف وعلوم القرآن والإسلام، وأن يكون لديهم الاستعداد لحكومته عليه السلام.

إنّ الله تعالى وعد ثلاث مرّات بأن يُظهر هذا الدين على الدين كلّه، و﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾⁽¹⁾.

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «فوالذي نفسي بيده حتّى لا تبقى قرية إلّا وينادي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله، بكرة وعشيّة»⁽²⁾.

لقد أثبت تاريخ الإسلام أنّه لا يضعف أبداً أمام ما يقوم به أعداؤه من استهزاء وأذى وتعذيب، ومحاصرة اقتصادية واجتماعية، وإشعال الحروب، ومؤامرات المنافقين الداخليّة، وإيجاد الفرقة

(1) سورة الروم، الآية: 6، سورة الحج، الآية: 47.

(2) تفسير كنز الدقائق، المشهدي، ج3، ص13، ص234؛ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج2، ص328؛ البرهان، الطوسي، ج5، ص367.

بين المسلمين، والحروب الصليبية، وترويح الفحشاء والمنكر، والاستعمار العسكري والسياسي. ومع كل ما يقومون به من التبليغ والدعاية للتخويف من الإسلام بأشكال مختلفة، إلا أن موج الإسلام يمتد على أطراف العالم، ويوماً بعد يوم نجد أن الإسلام يتسع رقاعه، إلى اليوم الذي يأتي فيه - إن شاء الله - وديعته النبي ﷺ.

ومما جاء في وصف الإمام المهدي ﷺ في خطبة الغدير عن النبي ﷺ: «معاشر الناس، النور من الله عزّ وجلّ فيّ مسلوك، ثمّ في عليّ، ثمّ في النسل منه إلى القائم المهديّ، الذي يأخذ بحقّ الله، وبكلّ حقّ هو لنا...، ألا إنّ الظاهر على الدين...، ألا إنّ المفوّض إليه...، ألا إنّ لا غالب له ولا منصور عليه...»⁽¹⁾.

وعليه، فإنّ إحدى نتائج دولة الإمام المهديّ ﷺ هي الانتصار على الجميع في أنحاء العالم كلّ.

8. وَيُحِقُّ الْحَقَّ وَيُحَقِّقُهُ

حتمية انتصار الحق في القرآن

كان الناس، على امتداد التاريخ، واقعين تحت سلطة المستبدين الذين أقاموا حكومتهم على الظلم والفساد والخوف، وقد قال تعالى في كتابه على لسان ملكة سبأ: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾⁽²⁾.

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج37، ص211-213.

(2) سورة النمل، الآية: 34.

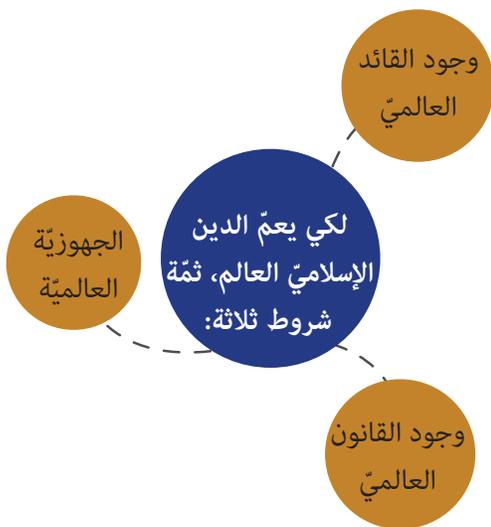


القرآن الكريم يزف
إينا - بشكل قاطع -
بشرى الانتصار
النهائى، واقتراب
اليوم الذي يحكم
فيه الحق أنحاء
العالم كله، ويطوى
بساط حكومة
الباطل، ويرث فيه
الصالحون الأرض

القرآن الكريم يزف إلينا - بشكل قاطع - بشرى الانتصار النهائي، واقتراب اليوم الذي يحكم فيه الحق أنحاء العالم كله، ويطوى بساط حكومة الباطل، ويرث فيه الصالحون الأرض.

وقد ورد في روايات عدة من طرق الفريقين، أن هذا النصر النهائي مرتبط بقيام الإمام المهدي عليه السلام؛ **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾** ⁽¹⁾.

إن إحدى الآمال البشرية الضاربة في عمق التاريخ، هي طوي بساط الظلم وزواله من المجتمع، وتحكيم الصلح والأمن وإجراء العدالة في كل أنحاء العالم، وهذه الآية الشريفة، تبشر بشكل قاطع بمجيء الحق وزهوق الباطل.



كيف يتغلب الحق؟

يوضح الله تعالى كيفية تحقق هذا الوعد بتغلب الحق، من خلال تشبيه الباطل بالزبد الذي يطفو على وجه الماء، فهو لا فائدة منه، وسرعان ما يؤول إلى الزوال، ويشبهه تعالى الحق بالأمر النافعة التي تمكث في الأرض، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾⁽¹⁾.

فالحق كالماء الذي يبقى موجوداً حقيقةً، والباطل كالزبد الذي يكون على وجه الماء، والذي حكمه الزوال؛ والحق كالماء المفيد والنافع والثابت، والباطل كالزبد الذي يعلو له صوت، ولكن داخله خالٍ لا يعتمد على أساس، ولا فائدة منه وسرعان ما يؤول إلى الزوال. وكما أن الماء يوجب زوال الزبد، فكذلك قضية الحق والباطل أيضاً؛ إذ الحق يتغلب على الباطل ويزيله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾⁽²⁾.

ولمّا كان الحق توأم الواقع والصدق، وله عمق، ويعتمد على أساس، ويتناسب مع قوانين الخلقة، وهو ثابت، ونافع، وهو من الله ومؤيد منه، فإنه يبقى ولا يزول. ولهذا كان الباطل أمراً موهوماً، مزيفاً، لا أساس له، أجوف، لا فائدة منه، غير متناسب مع الخلقة، لا ثبات له، وهو من الشيطان، وإلى زوال.

الزوال الكامل للباطل

إن المسألة القابلة للتأمل في الآيات المتقدمة، هي أن الكلام هنا ليس عن سيطرة الحق على الباطل، بل عن الظهور المطلق للحق

(1) سورة الرعد، الآية: 13.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 18.



والزوال الكامل للباطل، فمن الممكن للباطل -إذاً- أن يكون له جولة مدّة ما، إلا أن عمره بالنتيجة قصير وينطفئ.

فالحقّ كالشجرة التي لها أصول متجذّرة لا يهزّها طوفان، ولا تزلزلها الرياح العواصف، والباطل كالشجرة التي لا أصل لها، فتظهر على وجه الأرض لكنّها لا تنمو ولا تثمر، وما لها من قرار وثبات.

الحق: ظهور المهديّ ﷺ

من المصاديق الأخرى لهذه الآية هو ظهور الإمام المهديّ ﷺ، فقد جاء في رواية ولادة الإمام أنّ هذه الآية -﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾- كانت مكتوبة على ذراعه الأيمن⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى لها صلة بهذه الآية، عن الإمام الباقر ﷺ أنّه قال: «إذا قام القائم ﷺ ذهبت دولة الباطل»⁽²⁾.

ففي ذلك الزمان، يحكم العدل والقسط أرجاء العالم كلّه، حيث لا مكان للظالمين، في الوقت الذي يكون الظلم والجور قبل ذلك قد ملأ الدنيا.

وجاء في رواية من مصادر أهل السنة: «لثُمَّلَانَّ الْأَرْضَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ لِيُخْرِجَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، حَتَّى يَمْلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا ثُمَلْتُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا»⁽³⁾.

(1) تفسير نور الثقلين، الحويزي، ج3، ص213؛ الخرائج والجرائح، الراوندي، ج1، ص456؛ الغيبة، الطوسي، ص239.

(2) الكافي، الكليني، ج8، ص287.

(3) كنز العمال، المتقي الهندي، ج14، ص266، ح3867؛ كشف الغمّة، الأربلي، ج2، ص471.

وتؤكد رواية أخرى تحقق يوم كهذا، نقلت عن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»⁽¹⁾.

تدخل صدق ومخرج صدق

في ذلك اليوم، يظهر الدين الإلهي على سائر الأديان، ويتحقق الهدف من رسالات الأنبياء الإلهيين. ولأجل الوصول إلى هذا الهدف لا بد من أن نتحضر ونستعد له نحن أيضاً، وهذا إنما يحصل حينما تصبح أعمالنا، في جميع شؤون حياتنا الفردية والاجتماعية، قائمة على الحق والحقيقة. ولعله لهذا علمنا الله تعالى كيف ندعو - في الآية السابقة على هذه الآية التي فيها بشارة مجيء الحق وزهوق الباطل - بأن نقول: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾⁽²⁾.

وَاجْعَلْهُ
اللَّهُمَّ:

مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ

وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ

وَمُجَدِّدًا لِمَا عَطَّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ

وَمُسَيِّدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ ﷺ

(1) مسند أحمد بن حنبل، ج2، ص774.

(2) سورة الإسراء، الآية: 80.



9. وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ

جعل الله تعالى أهل البيت عليهم السلام كهفاً للخلائق وملجأً للمحرومين. ففي زمانهم عليهم السلام كانوا هم مأوى الطالبين والمتألمين والمحتاجين والمظلومين. وكذلك في أيام الظهور، فإن هذه المسألة لها تجلياتها الخاصة. ومن هنا، ففي هذا الدعاء يطلب الداعي من الله تعالى ضمن دعائه للظهور تجلّي هذه الحقيقة الجميلة؛ وذلك لأنّ إحدى وظائف الإمام هي مساعدة الأفراد المحتاجين والضعفاء ومساندتهم. والآن -أيضاً- إنّ الإمام المهديّ عليه السلام هو ملجأ المحرومين ومفرعهم ومأوهم؛ لأنّه الكهف والعوّث، ولكنّ في عصر الظهور سيكون ذلك ظاهراً ومشهوداً.

10. وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ

الله تعالى ناصر من لا ناصر له، وخليفة الله تعالى لديه هذه الخصوصية أيضاً. وفي عصر الظهور، لا يبقى أحد بلا ناصر، فالإمام المهديّ عليه السلام ينصر جميع من يحتاج إلى النصرة، والروايات التي تصف حكومة الإمام عليه السلام تذكر هذه المسألة ببيان جذاب جداً.

11. وَمَجْدِّدًا لِمَا عَطَلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ

إحدى خصائص حكومة الإمام المهديّ عليه السلام هي إحياء الدين وأحكام القرآن؛ لأنّ الإمام حينما يظهر لا يكون قد بقي من القرآن إلّا رسمه، ومن الإسلام إلّا اسمه. فعندما لا تعمل الأمة بأحكام الإسلام، ولا تطبّق قوانينه، يمكن القول: إنّ الدين في ذلك المجتمع قد مات. ولذا، ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله حول صاحب العصر والزمان عليه السلام: «ويُحيي ميّت الكتاب والسنة»⁽¹⁾.

ومعنى كون الإمام يحيي ذلك، هو أنه ﷺ يعيد إجراء تعاليم الإسلام والقرآن التي تكون قد نُسيت، ويقوم بنشرها وترويجها في المجتمع. وبعبارة أخرى: كل ما هو دخيل أو خرافة أو بدعة مما ألصق بالدين مما لا حقيقة له إلا ما نسجته الأوهام، يقوم الإمام ﷺ بمحوه وإزالة الغبار المتراكم على الدين بسببه. فعمل الإمام ﷺ في تبليغ الدين وبيانه له صورتان:

الأولى: إزالة البدع وإحياء السنن المتروكة، والدعوة من جديد إلى (إحياء) الإسلام والقرآن.

الثانية: إظهار الحقائق والتأويل والتنزيل القرآني الذي لم يبين ويتضح بعد إلى ذلك الزمان.

وفي كلتا صورتين، بما أن الناس يرون في تعاليمه ﷺ خلاف عاداتهم ومعتقداتهم يُسمّون ذلك سنّة جديدة، مع أن كتابه ﷺ هو القرآن نفسه، ودعوته هي الإسلام والقرآن أيضاً.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا خرج القائم يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنّة جديدة، وقضاء جديد...»⁽¹⁾.

وعن الفضيل بن يسار أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشدّ مما استقبله رسول الله ﷺ من جهال الجاهليّة. قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيّدان⁽²⁾ والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول كتاب الله يحتجّ عليه به، ثم قال: أمّا والله ليدخلنّ

(1) إثبات الهداة، الحرّ العاملي، ج 3، ص 542.

(2) المراد: الأصنام المنحوتة منه.



عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ»⁽¹⁾»⁽²⁾.

يكون الدين في
عصر الظهور قوياً
ومحكماً؛ لأنّ الإمام
المهدي عليه السلام بين
دين الله بكل ما أوتي
من قوّة وجهد
وعلم إلهي فائض

يقول النبي ﷺ حول سيرته ﷺ وطريقته العامة:
«القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي،
وشمائله شمائلي، وسنته سنتي، يقيم الناس على
ملتّي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربي عزّ
وجلّ»⁽³⁾.

وثمة أحاديث عدّة تتحدّث عن أنّ الإمام
المهدي عليه السلام يجدد الإسلام ويحيي السنن الميّتة
والمتروكة، ويستفاد من هذه الروايات - أيضاً - أنّه ﷺ يقوم بتغيير
كبير على المستويين الديني والثقافي، تزول معه البدع والخرافات،
ويحيى به الإسلام من جديد. وعلى هذا الأساس، يأتي ما روي
أنّه ﷺ يقوم بتخريب بعض الأبنية والمساجد.

ومن هنا، ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «والله، لا تذهب
الدنيا حتّى يبعث الله منّا رجلاً أهل البيت يعمل بكتاب الله»⁽⁴⁾.

12. وَمُشَيِّدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ

يكون الدين في عصر الظهور قوياً ومحكماً؛ لأنّ الإمام
المهدي عليه السلام بين دين الله بكل ما أوتي من قوّة وجهد وعلم إلهي
فائض، وتكون له الغلبة على من سواه دائماً، ويبلّغ من الأحكام
والنفوذ بحيث لا يشوبه أي خلل إلى يوم القيامة. ومن هنا، فإنّ
الداعي حينما يدعو بذلك، فهو يدعو للظهور بنحو آخر.

(1) القرّ: البرد.

(2) الغيبة، النعماني، ص 307.

(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 51، ص 73؛ كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق،

ج 2، ص 411.

(4) إثبات الهداة، الحرّ العاملي، ج 5، ص 218؛ الأصول الستّة عشر، ص 63.

13. وَسُنَنِ نَبِيِّكَ ﷺ

لقد كان أحد أهداف أهل البيت ﷺ إحياء سنة النبي ﷺ واستحكامها. والمثال البارز على ذلك قيام الإمام الحسين ﷺ، الذي كان أحد أهدافه الأساس إحياء سنة النبي ﷺ واستحكامها، بل حتى سعي العلماء وجهدهم كان في هذا المضممار أيضاً، والمثال البارز هو الإمام الخميني قَدْ سَنَّهُ ﷺ الذي أحيا وأحكم بثورته المباركة القرآن وسنة النبي ﷺ.

أما في عصر الظهور الذهبي، سيتذوق العالم طعم السنة الواقعية للنبي ﷺ، وسوف تكون سيرة النبي ﷺ وطريقته هي الحاكمة على الوجود، ولن يكون بين المسلمين اختلاف على سنته ﷺ.

14. وَاجْعَلْهُ اللَّهُ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ

يتعرّض الحق -على طول التاريخ- للهجوم والعداء، ولا يخلو عصر من عصور الرسالة والإمامة والولاية من المنازعة والاعتراض. وفي عصر الظهور، سيستقرّ الحق بشكل تام، وسيسبب ذلك اجتماع أعداء الإسلام مع الأعداء الآخرين لحجّة الله لخوض الحرب الأخيرة. وهنا نعتقد أنّ حزب الشيطان سيزول، وأما حزب الله، فليس فقط سيغلب ويتصر، بل سيكون الفائز والمُفْلِح أيضاً، قال تعالى: ﴿حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁽¹⁾، وقال سبحانه: ﴿حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾.

ولا يتحقّق النصر إلا بشرطين:

الأوّل: لا بدّ لحزب الله لكي يحكم ويغلب من تحقيق عناصر التنظيم والإدارة والقوة والوحدة والجرأة...

(1) سورة المائدة، الآية: 56.

(2) سورة المجادلة، الآية: 22.



الثاني: علينا أن نرفع أيدينا بالدعاء للإمام عليه السلام في كل يوم لأجل عزته وحفظ سلامته ونصرته وعدم خذلانه. والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا في جميع حالاتهم وفي مناجاتهم يدعون لحفظ إمام الزمان عليه السلام وسلامته، وقد علمونا كيف ندعو له بذلك: فالإمام الرضا عليه السلام يعلمنا أن ندعو له بالقول:

في عصر الظهور
الذهبي، سيتذوق
العالم طعم
السنة الواقعية
لنبي عليه السلام، وسوف
تكون سيرة النبي عليه السلام
وطريقته هي الحاكمة
على الوجود

«اللهم ادفع عن وليك... وأعدّه من شرّ جميع ما خلقت... واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته، بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به»⁽¹⁾.

ويدعو الإمام العسكري عليه السلام في قنوت صلواته بهذا الدعاء:

«فاجعله -اللهم- في حصانةٍ من بأس المعتدين... فاجعله اللهم في أمنٍ ممّا نشفق عليه منه، وردّ عنه من سهام المكائد ما يوجهه أهل الشنآن إليه»⁽²⁾.

15. اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا عليه السلام بِرُؤْيِيهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ

في أيّ زمان يُستجاب هذا الدعاء؟ قطعاً أحد مصاديقه يوم الظهور، عندما يشاهد النبي عليه السلام في سائر أرجاء الدنيا وقد علت أصوات الجنود في أرض المعركة بالتوحيد، فإنه يدخل عليه السرور، ويسرّ النبي عليه السلام عندما يُهزم إبليس.

وفي دعاء أبي حمزة الشمالي، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام:
«إلهي، إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك، وإن أدخلتني

(1) مصباح المتهدّد، الطوسي، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص 156.

الجنة ففي ذلك سرور نبيك، وأنا أعلم أنّ سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك».

وإنما يُسرّ النبي ﷺ لأنّ فرداً من أمته شملته رحمة الله تعالى وعفوه، وأما إذا لم يُعف عنه، فيفرح الشيطان لإضلاله شخصاً آخر وجعله من أهل جهنم.

وعلى هذا الأساس، كان هذا المقطع معبراً عن طلب الظهور.

16. وَارْحَمِ اسْتِغَاثَتَنَا بَعْدَهُ

بعد رحيل النبي ﷺ، غُصِبَ حقّ أهل البيت عليه السلام، وبدأت محتنتهم وشدتهم. ففي دعاء قنوت الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«اللهم، وقد عاد فينا دولةٌ بعد القسمة، وإمارتنا غلبةً بعد المشورة، وعُدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة، واشترت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة، وحكم في أبطار المؤمنين أهل الذمّة، ووليّ القيام بأمورهم فاسق كل قبيلة، فلا ذائد يذودهم عن هلكة، ولا راع ينظر إليهم بعين الرحمة، ولا ذو شفقة يُشبع الكبد الحرّى من مسغبة، فهم أولو ضرع بدار مضيعة، وأسراء مسكنة، وخلفاء كآبة وذلة»⁽¹⁾.

اللَّهُمَّ، اكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ
عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ،
وَعَجْزِ لَنَاظِهَا وَوَرْدِ،
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بِعَيْدٍ،
وَنَرَاهُ قَرِيباً

(1) مصباح المتهدّد، الطوسي، ص 157.



17. اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْعُمَّةَ عَن هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ

الحضور هنا بمعنى الظهور، الذي حينما يحصل ستنجلي جميع غمومنا وغصصنا إلى الأبد؛ لأنَّ غيبة الإمام عليه السلام هي سبب الغم والغصّة، وظهوره هو أساس فرحتنا وسعادتنا، وزوال جميع المتاعب والشدائد في العالم، وهو ما ينعكس على الأمة الإسلامية بشكل خاص من خلال حاكمية الإسلام.

18. وَعَجَّلْ لَنَا ظُهُورَهُ

إحدى وظائف المنتظرين هي الدعاء لتعجيل الفرج، فقد سأل أحمد بن إسحاق الإمام العسكري عليه السلام: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزَّ وجل وعلى حُجَّجِهِ ما عرضت عليك ابني هذا، إنَّه سميَّ رسول الله عليه السلام وكتيبته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين. والله، ليغيبنَّ غيبته لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبتته الله عزَّ وجل على القول بإمامته، ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه»⁽¹⁾.

لقد تعرَّض القرآن الكريم لقضيّة العجلة والسرعة والسبق إلى بعض الأعمال، فقال: ﴿وَسَارِعُوا﴾، ﴿سَابِقُوا﴾، ﴿فَاسْتَبِقُوا﴾. وثمة اختلاف وتفاوت بين التعجيل والعجلة من جهة، والسرعة والسبق من جهة أخرى؛ فحُسن السرعة والسبق إنّما هو في المواطن التي تكون الأمور كلها فيها قد تمّت مراجعتها وتنظيمها، فلا ينبغي

(1) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ج2، ص384.

تضييع الوقت والفرصة. وأما التعجيل والعجلة فهما في الأمور التي لم يحن موعدها بعد، أو أنه يحتاج إلى مزيد من العمل أو المراجعة؛ فهنا لا بدّ من التأمّني.

والعجلة تكون مناسبةً في بعض المواضع؛ ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾⁽¹⁾، بل لا مانع على الإطلاق من العجلة في أمور الخير وكسب رضى الله تعالى: ﴿وَعَجَّلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾⁽²⁾.

19. إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً

وردت هذه الجملة في القرآن الكريم في حقّ الكافرين الذين يستبعدون أصل المعاد، ويعدّونه أمراً بعيداً عن الذهن والعقل، في حين أنّ حصول يوم القيامة عند الله تعالى أمر قطعيّ وواقع لا محالة، وقادم وقريب.

كذلك الأمر بالنسبة إلى ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، فبعضهم يراه أمراً بعيداً، في حين أنّ كلّ فرد يوفّق لقراءة هذا الدعاء يقرّ ويعترف بظهوره عليه السلام.

وفي الحياة المهدويّة، مضافاً إلى الاعتقاد بالظهور الحتمي، لا بدّ من الاعتقاد بقرب هذا الظهور؛ وذلك لأنّ الروايات طلبت من المنتظر أن يتوقّع ظهوره صباحاً ومساءً، وأن يكون على أهبة الاستعداد له.

نعم، الاعتقاد بقرب هذه المسألة لا ينبغي أن ينجز إلى أمور سقيمة وفاسدة؛ كالتحديد والتوقيت.

20. بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

وردت هذه العبارة في كثير من الأدعية، وهي ترشدنا إلى أنّ

(1) سورة الفتح، الآية: 20.

(2) سورة طه، الآية: 84.



استجابة الدعاء إنما هي من خلال رحمة الله تعالى الذي ينظر بلطفه وعطفه ويستجيب دعاء الجميع. ولذا، ففي الأدعية والطلب منه تعالى لا بدّ من التوجّه إلى رحمته ومحبّته؛ لأنّ من بين الأسماء النورانية الإلهية خُصّ اسم الرحمان بالذكر.

21. الْعَجَلُ الْعَجَلُ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ

في هذه الجملة توجد أمور ثلاثة:

الأوّل: إنّه مضافاً إلى الطلب من الله تعالى في هذا الدعاء بتعجيل ظهور إمام الزمان ﷺ، كذلك يطلب هذا الأمر من وليّه وخليفته أيضاً.

الثاني: هو مولى وقائد.

الثالث: هو صاحب العصر والزمان ﷺ.

الإجابة عن سؤال شائع:

في الختام، لا بدّ من الإجابة عن تساؤلٍ يخطر في الأذهان كثيراً، وهو: هل كلّ من يقرأ دعاء العهد يصبح من أنصار إمام العصر ﷺ، وفي حال مات فهل يرجع حتماً بعد ذلك؟

وفي الجواب:

أوّلاً: إنّ أحد شرائط استجابة الدعاء هي المواءمة بين الدعاء والعمل والسعي، ففي الكلمات القصار لأمير المؤمنين ع السلام: «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»⁽¹⁾.

وإذا عرفنا أنّ الوتر هو سبب حركة السهم وواسطة رميه نحو الهدف، يتضح لنا دور العمل في التأثير في الدعاء. فلا بدّ من العمل مع الدعاء، وإلى جانبه لا بدّ من السعي والطلب.

(1) نهج البلاغة، الحكمة: 337.

الجنود الذين استعدّوا وتجهّزوا للقتال، يدعون كما يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾⁽¹⁾.

كذلك النبي والأئمة عليهم السلام، الذين هم مظهر الدعاء وحقيقته، كانوا في عمل وسعي في الليل والنهار. لذا، ورد في الروايات عدم استجابة دعاء الذي لا يعمل لتحقيق مطلوبه!

ثانياً: ضرورة توفير شرائط استجابة الدعاء. لذا، يُستجاب دعاء الذين لم يدخلوا إلى بطونهم طعاماً محرّماً، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «أطيب كسبك تُستجاب دعوتك»⁽²⁾.

وفي القرآن الكريم، نقرأ قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾⁽³⁾. ومن باب المثال: لو أنّ شخصاً قال لآخر: «عندما تتعرّض لمشكلة اتصل بي كي أساعدك»؛ فلهذه الجملة لوازم وشروط، من جملتها: 1. حفظ الصداقة معي.

2. عدم تضييع رقم هاتفي، وحينما تتصل بي اطلبه بشكل صحيح.

3. في عرض المشكلات كن صادقاً ولا تكذب.

- فهل نحن نراعي هذه الشروط حينما نقرأ دعاء العهد؟

- هل حفظنا صداقتنا مع الإمام عليه السلام؟

- هل نحن الآن صادقون حينما تلونا عهدنا وعقدنا؟

- هل سنفي لصاحب الزمان عليه السلام بعهدنا وعقدنا؟

(1) سورة البقرة، الآية: 250.

(2) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص 275.

(3) سورة غافر، الآية: 60.



- هل عملنا بوظائفنا؟

- هل لدينا توجه كامل وتام نحو مضامين هذا الدعاء؟

- هل لاحظنا الشروط الأخرى للرجعة؟

يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾⁽¹⁾.

وقد سأل رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام عن قول

الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾⁽²⁾، فقال: فما بالنا ندعو فلا يجاب؟ قال عليه السلام: «إِنَّ قُلُوبِكُمْ خانت بثمان خصال:

أولها: أنكم عرفتم الله فلم تؤدّوا حقّه كما أوجب عليكم، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً.

والثانية: أنكم آمتم برسوله ثمّ خالفتم سنّته وأمتّم شريعته، فأين ثمرة إيمانكم؟

والثالثة: أنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم، فلم تعملوا به، وقلتم سمعنا وأطعنا، ثمّ خالفتم.

والرابعة: أنكم قلتم إنكم تخافون من النار، وأنتم في كلّ وقت تقدمون إليها بمعاصيكم، فأين خوفكم؟

والخامسة: أنكم قلتم إنكم ترغبون في الجنّة، وأنتم في كلّ وقت تفعلون ما يباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها؟

الجنود الذين استعدّوا
وتجهّزوا للقتال، يدعون
كما يقول القرآن الكريم:

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ﴾

(1) سورة الشورى، الآية: 26.

(2) سورة غافر، الآية: 60.



والسادسة: أنكم أكلتم نعمة المولى ولم تشكروا عليها.

والسابعة: أن الله أمركم بعداوة الشيطان وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾⁽¹⁾، فعاديتموه بلا قول، وواليتموه بلا مخالفة.

والثامنة: أنكم جعلتم عيوب الناس نصب عيونكم، وعيوبكم وراء ظهوركم، تلومون من أنتم أحق باللوم منه.

فأيّ دعاء يستجاب لكم مع هذا، وقد سدّتم أبوابه وطرقه؟ فاتقوا الله وأصلحوا أعمالكم، وأخلصوا سرائركم، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فيستجيب الله لكم دعاءكم⁽²⁾.

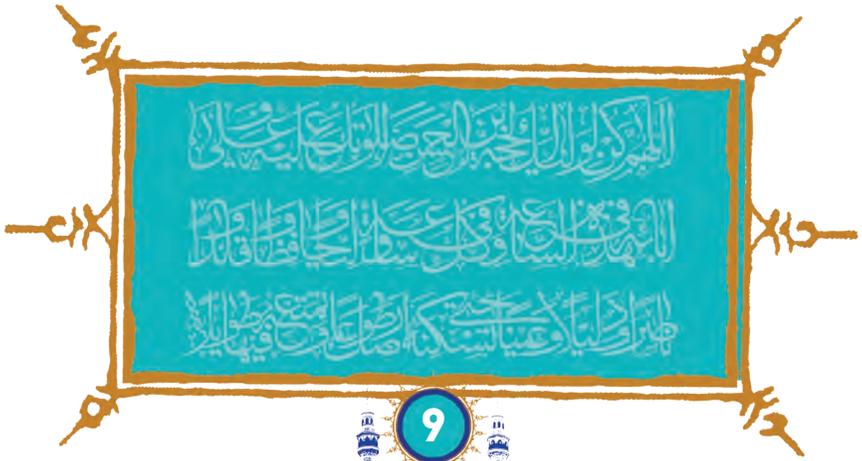
هذا الحديث العظيم في معناه، يتحدّث بصراحة عن أن إجابة الدعاء وآثاره أمران مشروطان لا مطلقان، والشرط هو عمل الإنسان بوعوده ووفائه بعهوده. فقد عرفنا الكثير عن الإمام المهدي عليه السلام ولكننا لم نؤدّ حقّه!

حقّاً، هل أعمالنا موافقة لسيرة إمام الزمان عليه السلام وستته؟

إنّ العمل بالأمر الثمانية المتقدّمة، التي هي في الحقيقة شروط استجابة الدعاء، كافٍ لتربية الإنسان المنتظر، ولتوجيه قواه في مسير الحياة النافعة والمثمرة في الحياة المهدويّة.

(1) الآية نفسها.

(2) بجار الأنوار، المجلسي، ج90، ص376.



المصادر والمراجع

11. أبو داوود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود، بيروت، دار الفكر، 1427هـ.ق.

12. الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام، تبريز، كتابچی حقیقت، 1362هـ.ش.

13. البحراني، السيّد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، طهران، بنياد بعثت، 1416هـ.ق.

14. الترمذيّ، محمّد بن عيسى، سنن الترمذيّ، دار الفكر، 1425هـ.ق.

15. الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، طهران، دار الكتب، 1429هـ.ق.

16. الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، الأصول الستة عشر، قم، دار الحديث، 1383هـ.ش.

17. الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، وسائل الشيعة في تحصيل أحكام الشريعة، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، 1428هـ.ق.

18. حقّي بروسويّ، إسماعيل، روح البيان، بيروت، دار الفكر، لا تاريخ.

19. الحويزيّ، عبد عليّ بن جمعة، تفسير نور الثقلين، قم، الطبعة الثانية، لا ناشر، لا تاريخ.

20. الخامنتيّ، السيّد عليّ، إنسان 250 عاماً، طهران، مؤسّسة جهادي، 1390هـ.ش.

21. الخمينيّ، روح الله، تحرير الوسيلة، قم، انتشارات دار القلم، 1366هـ.ش.

22. الراغب الأصفهانيّ، حسين بن محمّد، المفردات، طهران، مؤسّسة مرتضويّ، الطبعة الثالثة، 1383هـ.ش.





23. رجائي، غلام عليّ، برداشت هاي از سيرة إمام خميني، طهران، دار العروج، 1376 هـ.ش.
24. سليمان، كامل، يوم الخلاص، بيروت، دار الكتب، 1429 هـ.ق.
25. الصافي الكلبايكاني، لطف الله، منتخب الأثر، قم، دار السيّدة فاطمة المعصومة، 1385 هـ.ش.
26. الصدوق، محمّد بن عليّ، التوحيد، قم، جامعة المدرّسين، 1416 هـ.ق.
27. الصدوق، محمّد بن عليّ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، قم، مؤسّسة سرور، 1381 هـ.ش.
28. الصدوق، محمّد بن عليّ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مشهد، طوس، 1378 هـ.ش.
29. الصدوق، محمّد بن عليّ، كمال الدين وتمام النعمة، قم، دار الحديث، 1387 هـ.ش.
30. الصدوق، محمّد بن عليّ، معاني الأخبار، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، 1372 هـ.ش.
31. الطباطبائيّ، السيّد محمّد حسين، تفسير الميزان، ترجمة: السيّد محمّد باقر الموسويّ الهمدانيّ، قم، انتشارات جامعة مدرّسين، الطبعة الخامسة، 1374 هـ.ش.
32. الطبرسيّ، حسن بن فضل، مكارم الأخلاق، ترجمة: إبراهيم ميرباقر، فراهاني، 1381 هـ.ش.
33. الطبرسيّ، عماد الدين قاسم، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، قم، مصطفويّ، 1425 هـ.
34. الطبريّ، محمّد بن جرير، دلائل الإمامة، النجف، المطبعة الحيدريّة، 1420 هـ.ق.

35. الطوسي، محمّد بن الحسن، الغيبة، قم، مؤسّسة المعارف الإسلامية، 1429هـ.ق.
36. الطوسي، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد، بيروت، مؤسّسة فقه الشيعة، 1369هـ.ش.
37. الطوسي، محمّد بن الحسن، الأمالي، قم، مؤسّسة ذوي القربى، 1388هـ.ش.
38. الطيب، عبد الحسين، أطيب البيان، قم، بنياد فرهنگ إسلامي، 1341هـ.ش.
39. العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي ﷺ، بيروت، دار السيرة، 1425هـ.ق.
40. العياشي، محمّد بن مسعود، تفسير العياشي، طهران، المؤسّسة العلميّة، 1380هـ.ش.
41. فقيه إيماني، محمّد باقر، فوز أكبر، توّسلات به إمام منتظر، قم، جمكران، 1379هـ.ش.
42. الفيض الكاشاني، الملاً محسن، الوافي، طهران، الدار الإسلاميّة، بلا تاريخ.
43. الفيض الكاشاني، الملاً محسن، تفسير الصافي، مشهد، دار المرتضى، 1399هـ.ش.
44. القرطبي، محمّد بن أحمد، تفسير القرطبي، الرياض، دار السلام، 1387هـ.ش.
45. القمّي، الشيخ عبّاس، سفينة البحار، قم، دار الأسوة، 1384هـ.ش.
46. القمّي، الشيخ عبّاس، مفاتيح الجنان، قم، دار الروح، 1428هـ.ق.





47. القمّي، عليّ بن إبراهيم، تفسير القرطبي، ترجمة: جابر الرضواني، قم، دار بني الزهراء عليه السلام، 1388هـ.ش.
48. القمّي، مشهدي محمد بن محمد رضا، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، طهران، دار وزارة الإرشاد، 1368هـ.ش.
49. القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة، بيروت، دار الأسوة، 1425هـ.ق.
50. الكفعمي، إبراهيم، البلد الأمين، بيروت، مؤسسة البلاغ، 1428هـ.ق.
51. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، بيروت، دار المرتضى، 1412هـ.ق.
52. الكوراني، عليّ وآخرون، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، 1425هـ.ق.
53. المتقي الهندي، عليّ بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، دار الرسالة، 1425هـ.ق.
54. المجتهد السیستانی، السيد مرتضى، الصحيفة المهدوية، قم، دار حاذق، 1385هـ.ش.
55. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1404هـ.ق.
56. محمّدي الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، بيروت، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، 1429هـ.ق.
57. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد، بيروت، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، 1429هـ.ق.
58. مكارم الشيرازي، ناصر وآخرون، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1374هـ.ش.



59. الملکي التبريزي، جواد، أسرار الصلاة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1405هـ.ق.
60. الموحد الأبطحي، محمد باقر بن مرتضى، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، قم، دار السيدة فاطمة المعصومة.
61. الموسوي الأصفهاني، محمد تقي، مكيال المكارم، قم، مؤسسة جمكران، 1385هـ.ش.
62. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1365هـ.ش.
63. نهاد نمايندگي مقام معظم رهبري، توصيه ها، برسش ها، وباسخ ها، در محضر آيت الله جوادى آملی، قم، دفتر نشر معارف، بلا تاريخ.
64. النوري، حسين بن محمد تقي، مستدرک الوسائل، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، 1417هـ.ق.
65. اليزدي الحائري، علي بن زين العابدين، إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، قم، مؤسسة أنوار الهدى، 1384هـ.ش.





«ليجعل كل واحد من أبناء
مجتمعنا توّسّله بوليّ العصر
وارتباطه به، ومناجاته له، وسلامه
عليه، وتوجّهه إليه، تكليفاً
وفريضة، وليدعُ له».

«أيها العبد الصالح! إنّنا اليوم
بحاجة إلى دعائك الذي ينبعث من
قلبك الإلهي والرباني الطاهر ومن
روحك القدسيّة».



عبد السلام

معهد مع الفكر الأصيل
لغاوي يبحث عن الحقيقة

Baqarallah

بِقَاوِيَّةِ اللَّهِ

ISBN: 978-614-467-157-3



9 786144 671573



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان - بيروت - العمورة - الشارع العلم

تلفون: 961 1 475070 • فاكس: 961 1 476142

www.almaaref.org.lb

Email: info@almaaref.org.lb